Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وثائق الكشف الأوربى عن مخطوطتين من:

إنجيل برنابا

دراسة توثيقية ، ميدانية ، مصوّرة بالألوان

١ ـ اكتشاف المخطوطة (اللاتينية) و (الأسبانية) ثم اختفاء الأخيرة !

٢ ـ نصوص حرفية لرواد الباحثين فى هذا المجال .

٣ ـ تصوير ميدانى بالألوان للمخطوطة الوحيدة فى (فينّا) .

تحقيق ونشر

دكتور

أحمد شلبى

ليسانس التوجيه (عين شمس) ـ ليسانس دار العلوم (القاهرة)
شهادة الدراسات العليا التربية وعلم النفس (عين شمس)
شهادة الدراسات الفرنسية (جرينوبل ـ فرنسا)
دكتوراه فى الشريعة الإسلامية والقانون ـ جنوه (إيطاليا)

أستاذ الدراسات الاسلامية والعربية
بالجامعة الأمريكية بالقاهرة

النشرة الأولى القاهرة رجب ١٤١١ هـ / يناير ١٩٩١ م

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اهداءات ٢٠٠٢

الدكتور/ احمد غنيم

القاهرة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وثائق الكشف الأوربى عن مخطوطتين من:

إنجيل برنابا

دراسة توثيقية ، ميدانية ، مصوّرة بالألوان

١ ـ اكتشاف المخطوطة (اللاتينية) و (الأسبانية) ثم اختفاء الأخيرة !

٢ ـ نصوص حرفية لرواد الباحثين فى هذا المجال !

٣ ـ تصوير ميدانى بالألوان للمخطوطة الوحيدة فى (فينا)

تحقيق ونشر

دكتور

أحمد غنيم

ليسانس اللغويات (عين شمس) ـ ليسانس دار العلوم (القاهرة)
شهادة الدراسات العليا في التربية وعلم النفس (عين شمس)
شهادة الدراسات الفرنسية (جرينوبل ـ فرنسا)
دكتوراه في الشريعة الإسلامية والقانون ـ حقوق القاهرة

أستاذ الدراسات الاسلامية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA

النشرة الأولى القاهرة رجب ١٤١١ هـ / يناير ١٩٩١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قولوا آمنّا بالله

وما أُنزِلَ إلينا

وما أُنزِلَ إلى إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ ويعقوبَ

والأسباطِ

وما أُوتِيَ موسَى وعيسَى

وما أُوتِيَ النَّبِيُّونَ من ربِّهم

لا نُفَرِّقُ بينَ أحدٍ منهم

ونحنُ لهُ مسلمون ﴾[1]

---

(١) الآية ١٣٦ من سورة (البقرة) ٢ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى أرواح النبيّين ، والصدّيقين ، والشهداء ، والصالحين ، وكلّ من رَضِيَه مَولاه أن يكون لهؤلاء رفيقاً .

وإلى العلمـــاء ، وَرَثَةِ الأنبياء ، والباحثين المخلصين ، الجاهدين المجاهدين ، الذين جَادوا للحقّ — سبحانه — بأنفسهم وأموالهم ، إذ وَهَبوا الإنسانيةَ كلّ ما وُهِبوا من ثمرات أعمالهم . لا يريدون من أحدٍ جزاء ولا شكورا .

وإلى كل إنسان فى الأرض ؛ فى الشرق أو فى الغرب ؛ فى زمانٍ كان أو سيكون ، يحترم حُرمةَ الحق ، ويدين بكلمة الصدق ، ويعتزّ بحرّية الفكر ، ويؤمن بأمانةِ العلم ، بعيداً عن كلّ تعصّب ، بريئاً من كلّ هَوَى .

أهدى هذه الدراسة ، مُخلَصةً بأصدق الإخـــلاص ، لوجه الحقّ ، كلّ الحق ، ولا شىء غير الحق .

﴿ ذلكَ بأنّ اللهَ هو الحق (*) ﴾[1]

وكفى بالحق جلالاً أن يكون من أسماء الله !

دكتور
أحمد غنيم

القاهرة ، فجر الخميس ٤ جمـــادى الأولى ١٤١١ هـ
٢٢ نوفمبر ١٩٩٠ م

---

(١) من الآية ٦ من سورة (الحج) ٢٢ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدّمات فى تَقْديم

المقدمة الأولى

بداية المطاف مع (جون تولند (١) = John Toland)
١٦٧٠ م ١٧١٢

ملاحظات للقارىء :

١ ـ ارقام الهوامش تبدأ وتنتهى مع كل مقدمة .

٢ ـ (*) لهوامش صاحب النص أما الارقام فهى لهوامشنا .

٣ ـ [ ] لاضافاتنا وليست من أصل النص .

(١) هو عالم بحاثة ، ولد فى (أيرلندا) ٣٠ نوفمبر ١٦٧٠ . وبتعميده فى الكنيسة حمل اسم : (Junius Tanus) لكن ناظر مدرسته سماه : (تولند = Toland) تفاديا لسخرية اقرانه فى المدرسة به .

تلقى دراسته الأولى فى (أيرلندا) حين كان التعليم الكنسى هو السائد العام ، وفى سنة ١٦٨٧ التحق بالمرحلة العالية فى (جلاسجو) ، وفى يونية ١٦٩٠ حصل على درجة (ماجستير) من جامعة (ايدنبورغ ـ ايدنبره) ثم سافر الى (ليدن ـ هولندا) ليستكمل دراساته فى أرجاء الفكر الكنسى حتى انه وفى (هولندا) عندما تعرف عليه (لى كلرك = Le Clerc) وصفه بانه (طالب لاهوت) . وفى سنة ١٦٩٤ ذهب الى (أكسفورد) حيث كان يطلع فى المكتبات ويكتب بعض المقطوعات المحفوظة فى (اعماله) .

وقبل ان يبرح (أكسفورد) سنة ١٦٩٥ كان قد شرع فى التاليف وانتاج الكتب وعمره خمسة وعشرون عاما ، وابتداء من سنة ١٦٩٦ قام بنشر سلسلة متوالية من الكتب فى أكثر من مجال ، لكن معظمها كان فى ميدانه الأول وهو : التحقيق فى أصول التاريخ الدينى .

وفى سنة ١٦٩٧ عاد الى (أيرلندا) وتصادق مع الفيلسوف الانجليزى (جون لوك = John Locke) وتلميذه (وليم مولينو = William Molyneux) ثم رجع الى (انجلترا) ليتفرغ للكتابة .

=

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١ ـ فى مغرب القرن السابع عشر للميـــلاد ، نشر الباحث الشاب (جون تولند) سلسلة متتابعة من الكتب يدور معظمها حول البحث القـديم المستديم فى هـذا الرصيد الذى طال الحديث عنه من كتابات دينية قديمة قد استبعدتها الكنيسة بعد قرون من بدايتها ـ فى عهد الاصلاح ـ ودمغتها بأنها (أبو كريفا (Apocrypha = ـ أى : غير معتمدة ـ كما فعل اليهـــود من قبل فيمـــا استبعدوه من (العهد القديم) .

=

وفى سنة ١٦٩٨ نشر كتابا عن « حياة ملتون » الشاعر الانجليزى صاحب « الفردوس المفقود » وقد ذكر فيه أيضا بعض الموضوعات اللاهوتية ، واتبعـه بكتاب (سنة ١٦٩٩) بعنوان : « بيان بالكتب التى ذكرها آباء الكنيسة .. » .

وتعاقبت كتاباته وفيها الكثير من الجهد الكبير والفكر الخطير .. وحسبك من عالم بحاثة أن يستغرق التعريف وحـــده بمؤلفـــاته وحدها كتابا كاملا فى مجلدين ! كهذا الذى نشره (دى ميزو) بعنوان : « أعمال متنوعة للسـيد / جون تولند » كما عددت منها « دائرة المعـــارف البريطانية » ما يزيـد على الأربعين كتابا ، وكذلك فعل « قاموس السير الوطنية » .

وبعد حياةجاهدة ، وبحوث حافلة ، آن لهذا العلامة البحاثة أن يودع دنياه فى ١١ مارس ١٧٢٢ م . ولم يستكمل منذ مولده (٣٠ نوفمبر ١٦٧٠) اثنين وخمسين عاما ! .

قالوا : لما حضرته الوفاة قال : « انى ذاهب لأنام » !

انظر :

(a) De Maizeau : "Some Memoirs."

(b) De Maizeau : "Miscellaneous Works of Mr. John Toland"

(c) W. Mears : "Works of John Toland".

(d) "Encyclopedia Britanica". (Toland. John).

(e) "The Dictionary of National Biography".

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وفى سنة ١٦٩٩ م رصد (جون تولند) كتابا حافلا لهذا الرصيد من الكتابات التى استبعدتها الكنيسة ، وضرب العديد من الأمثلة لهذه الكتب ، مع ذكر المصادر التى أشارت لكل منها . وصدر هذا الكتاب بعنوان : « بيان بالكتب التى ذكرها آباء الكنيسة وكتّاب قدامى ، منسوبة - بالحق أو بالباطل - الى عيسى المسيح وحواريّيه (٢) ، وأشخاص فضلاء آخرين » .

وقد أكد (تولند) بين يدى هذا « البيان للكتب » : **أنه لا يتعرض من قريب ولا من بعيد للأسفار التى أعتمدتها الكنيسة فى « العهد الجديد (٣) » .**

كما أكد مرة أخرى وفى موضع آخر **التزامه بأسفار « العهد الجديد » وآباء الكنيسة الأولى** ، وأنه - كما يقول بالنص - « **مجرد مؤرخ ، مأخوذ بالحقائق** وحدها » وأن شأنه فى بحثه هذا شأن كل باحث أمين لا يجرفه ميل أو هوى . « **منصرف تماما عن اصطناع أى انطباع الا بما تسفر عنه الحقائق وحدها** ، تلك الحقائق التى تتجمع بوجه عام من خلال أسفار (العهد الجديد) وآباء الكنيسة (٤) » .

---

(٢) نحن نستعمل لقب (الحوارى) و (الحواريين) للتلاميذ المقربين للسيد المسيح عليه السلام ، كترجمة للقب (Disciples) وقد سبقتنا الى هذا بعض القواميس .

(٣) دستور الديانة النصرانية ، وهو يضم الأناجيل الأربعة المعتمدة مع كتابات أخرى .

وانظر :

Toland : "A Catalogue ..." P. 355.

(4) Toland : "Nazarenus." P. 5.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بل انه ، وأخيرا ، قد ختم نداءه الشهير الذى وجهه الى المسيحيين المقيمين فى الأقطار الاسلامية للاستعلام عما قد يوجد فى هذه الأقطار من التراث اليهودى والمسيحى بهذه العبارة : « **لا يأخذكم الهوى** لأن تثبتوا أى شىء ربما يبدو أنه يؤيد عقيدة صحيحة أو زائفة **أو أن تنحازوا لوجهة نظرى أنا** ! اذ ينبغى أن تكون **الحقيقة وحدها هى الهدف الوحيد لبحثنا ، وليس خدمة أية قضية أو شخصية بذاتها أيا ما تكن (٥)** » .

٢ ـ ونرجع الى هذا الكتاب أو « البيان بالكتب » فنرى (تولند) يقسم هذا التراث حسب من ينتسب اليه ، ويبدأ بالمجموعة العيسوية ، أى مجموعة الكتب والكتابات ـ غير المعتمدة ـ المنسوبة الى السيد المسيح نفسه ـ عليه السلام ـ فى سبعة مباحث ، ثم يختمها بالمبحث الثامن وفيه يقول ما نصه :

« هناك أقوال كثيرة جدا ، منسوبة الى **المسيح** ، **بيد أنها غير مدونه فى « العهد الجديد »** ولكن يجدها القارىء فى كتابات آباء الكنيسة ، وفى روايات مختلفة للأناجيل ، كما توجد بخاصة فى القرآن عند بعض المؤلفين المحمديين (٦) الذين أخذوها من « انجيل

---

(5) Toland : "Two Problems." : "Queries" P. 16.

(٦) شاع فى اصطلاح بعض الأجانب ـ ثم قلدهم بعض العرب ! ـ تسمية الاسلام « محمدية » والمسلمين « محمديين » جريا على اصطلاحهم : « المسيحية » و « المسيحيين » و « الموسوية » و « الموسويين » لكن روح الاسلام لا تقر تسمية الديانات بأسماء الأنبياء ، فانما الدين كله لله ، وانما يقول القرآن : « نصارى » و « يهود » و « مسلمين » .

برنابا » كما ان هناك مقطوعات مماثلة مبينة فى هـذا البيـــان » (٧) ٠

٣ ـ وواضح من هذا النص ، وأمثاله كثير ، ونحن حريصون باذن الله على نقل كل نص بحروفه ـ ما يلى :

أولا : أن (جون تولند) قد اختار لبحثه ما هو مقرر ومعروف من قبـله ومن بعـده عند سـائر الباحثين فى التاريخ الدينى ، وهو : تلك الأقوال والأسفار المنسـوبة الى السيد المسيح عليه السـلام ، لكنها مسـتبعدة من « العهد الجديد » وتلك هى الأسفار المدموغة بأنها (أبو كريفا) ـ أى غير معتمدة ـ غير أنه لا يتعجلها بقبـول ولا برفض وانما يطرحها للبحث والتحقيق ٠

ثانيا : أنه قـد كان من بين هذا التراث القـديم المستبعد ، كتاب منسوب بمضمونه للسيد المسيح عليـه السلام ، يسمى (انجيل برنابا) ٠

ثالثا : أن هذا (الانجيل) عندما كتب عنه (تولند) ما كتب ـ سنة ١٦٩٩ ـ **لم يكن الا مجـرد غائب مجهول** يشار اليه مجرد الاشارة اذ لم يكن قد اكتُشِف بعد ، ولا كان فى الأحلام أن يكتشفه (تولنـد) بعد ذلك بعشـر سـنين !

رابعا : أن (تولند) لا يذكر القرآن على أنه قـد قرأه ، وانما كان مصدره الوحيد هو ما قرأه عنه منسوبا

---

(7) J. Toland : a- "A Catalogue" PP. 353, 361, 380, 381.
b- "Nazarenus." Chapt. 2, PP. 6 - 8.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الى «**بعض المؤلفين المسلمين**» من أقوال يتفق بعضها مع بعض ما جاء فى « انجيل برنابا » حسبما تذكر الاشارات اليه دون تحديد ولا تفصيل ، بل ودليل ذلك أن (تولند) رغم حرصه المعهود على ذكر مصادره ، لم يذكـــر من هؤلاء « المؤلفين المسلمين » أحدا على الاطلاق .

خامسا : أن (تولند) يفترض أن هؤلاء « المؤلفـين المسلمين » قد نقلوا نقولا عن (انجيل برنابا) ولو أنـه بالنسبة له غائب أو شبه مفقود .

ويقول (تولند) وهو يعبر عن لهفته ولهفة باحثين آخرين وراء الكشف عن هذا الانجيل الغـائب : « برغم الشواهد البيّنات السلفية على وجود هذا الانجيل فـلم **تظهر كلمة واحدة** أو شذرة من (انجيلبرنابا) طبعهـا مؤلف أى مؤلف بهـذا العنـوان ، **لكن مع ذلك** فهنـــاك المخطوطة رقم ٣٩ من مخطوطات (باروتشيان) وفيهـا مقطوعة من (انجيل برنابا) بنص الكلمات التالية (٨) :

ونرجىء نقل هذه المقطوعة الى ما يلى ان شاء الله .

ثم يقول (تولند) فى فصل تال :

« قدمنا هذا البيان عن الانجيل القديم لبرنابا ، أو بالأحرى : قدمنا برهانا ظاهرا على أنه كان هنـاك فى القديم مثل هذا الانجيل » (٩) .

---

(8) "Nazarenus." P. 8

(9) Op. Cit P. 9.

والنظر ص ١٧ فيما يلى ، وفيها صورة من هذه المقطوعة .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومع ذلك فلقد كان (تولند) يتخيل كما توهم غيره من الباحثين هنالك : أن لدى المسلمين (انجيلا) ، وقد أشرنا منذ قريب الى بيانه الشهير الأخير بحثا عن مثل هذا الانجيل .

ويقول (تولند) معتذرا بأن هذا الافتراض الوهمى لم ينفرد به وحده : « ان هذا هو ما تخيله سائر الكتاب المسيحيين حتى الآن » (١٠) .

لكن السؤال الذى ظل يفرض نفسه على كل باحث فى هذا المجال هو : **لماذا لم يظهر هذا الانجيل - على افتراض وجوده - بين أيدى المسلمين ؟**

يقول (تولند) : « لقد استهوانى أحيانا أن أتخيّل أن توقير المسلمين البالغ للقـــرآن ، جعلهم يعـــدمون (انجيلهم) بالاهمال ! » .

ثم يتبع ذلك التخيّل بالقول :

« لقد كانت دهشتى دائمة من اهمال هؤلاء الرحالة [فى الأقطار الاسلامية] - أيّا ما يكن عذرهم - الذى أقعدهم عن تقديم هـذا الكتاب ، وذلك بينمـا يجـرى الحديث عنه وباثبات اختلافه عن كتابنا (١١) » !

وأخيرا ، ينتهى (تولند) الى اعلان التهـافت بل البطـــلان لذلك الظن الزاعم بوجـــود « انجيل » مثـــل

---

(10) Loc. Cit.

(11) Op. Cit. 14.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

« انجيل برنابا » لدى المسلمين فيقـول فى ختـام هذا الفصل من بحثه :

« كلا ! فان بعض هؤلاء الرحالة قد أنكر بصـورة مباشرة أن المسلمين قـد كان لديهم أى انجيل بـاق الى الآن » . ويؤيد هـذا الانكار رجـال لهم أقدارهـم فى المجتمعات النصرانية (١٢) .

ثم يشير - بين من يشير اليهم من بين مصادره - الى الأستاذ (دى ريلاند)ويقول عنه:«هذا العلامة المخلص بحق، والأستاذ الشهير للغات الشرقية فى جامعة (أوترخت) الذى نسف ركاما غير يسير من الافتراءات المبتذلة ضـد أتباع القرآن » وكذلك فعل دكتور (بريدو) عميد كلية (نورويتش) » .

« ومن هذه الافتراءات مثلا : اتهام محمد بالوثنية ، وبادّعائـه صـنع المعجـزات ، وأن قبره معـلق فى الهواء » ! (١٣) .

ثم يقرر (تولند) أن هذا العـلامة المخلص (دى ريلاند) كان من قبل ينكر - مع آخرين - أن يكون لدى المسلمين انجيل أىّ انجيل من هذا القبيل ، لكنه (دى ريلاند) عاد فى طبعة متأخرة من كتابه نفسـه ليذكر أن لديهم انجيلا خاصا بهم .

غير أن (تولند) يفسّر هذا التردد ، ويشـك فى

---

(12) "Nazarenus". P. 14.

(13) Op. Cit. P. 4.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وجود هذا الانجيل ، فيعقب على هذا فورا بقوله :

« اننى لأتوقع أنه (دى ريلاند) يعنى بذلك تلك **الكتابات التى بأيدى البربر فى شمال أفريقيا ، لأنه** يقول عن هذا الانجيل انه باللغتين ، الأسبانية والعربية (١٤) » .

بينما ينقل (جورج سيل) عن (دى ريلاند) أنه لم يذكر اللغة العربية وانما ذكر اللغة الأسبانية وحدها (١٥) .

واذن فقد كانت هناك نسخة أخرى أسبانية من « انجيل برنابا » هى التى رآها (دى ريلاند) فى شمال أفريقيا **وهى النسخة التى سيثار الحديث عنها** قريبا . وان كان (تولند) . لم يطمئن الى وجودها فظنها بعض كتابات البربر .

٥ - ونعود مع (تولند) الى : « بيان الكتب المنسوبة الى الحواريين ... » فى تفصيل يتجاوز الأربعين صفحة وقد أفرد لكل مجموعة من هذه الكتب فصلا فامتدت الفصول الى عشرين !

ونتوقف عند الفصل الخامس عشر وهو **بعنوان : « برنابا »** وتحته ثلاثة كتب منسوبة الى « برنابا » هى :

---

(14) Op. Cit. P. 14.

(١٥) راجع العبارة عند (جورج سيل) فى الحديث التمهيدى لترجمته لبعض معانى القرآن . ص ٥٨ من كتابه نقلا عن (دى ريلاند).
وقد ترجمنا عبارات (سيل) بنصها فيما يلى من المقدمات .
انظر ص ٣٤ وما بعدها .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

« انجيل برنابا » و « أعمال برنابا » وثالثهـا وآخرهـا عن « عناء برنابا » .

وحسبنا ما يذكره - باختصـار هنـا - عن « انجيل برنابا » مع المصادر التى ذكرت هـذا الانجيل ، وهى مصـادر ثقات فى هـذا المجال ، وكـلها من مخطوطات الأولين ، فيقول ما نصه :

« ان (انجيل برنابا) قد ورد ذكره فى القرار العالى لـ (جلاسيوس = Gelasius) » .

ثم ينقل (تولند) نص القـرار كما صدر باللغـة اللاتينية ، **كشاهد عتيد على وجـود (انجيل برنـابا) عندما صدر هذا القرار .**

وكذلك فعل (تولند) برسـائل برنابا ، وعنـاء برنابا (١٦) .

أما فى الفصل العشرين فقد حشد (تولند) أناجيل وكتابات أخرى مثل (انجيل فالنتين) و (باسيليدس) و (أبل) و (سرنتوس) و (تاتيان) وآخرين ، وكلهـا أناجيل لم يضمها (العهد الجديد) ، وقد استغرق ذكرها وذكر المصادر التى تحدثت عنها ثلاث صفحات ، وبعضها لا يزال معمولاً به عند بعض الطوائف (١٧) وبعضها كامل قائم بتمامه مثل «انجيل يعقوب» ، بل ان بعض الأناجيل الباقية كانجيل مرقص ، ليعتمـد على انجيل يعقـوب هـذا » (١٨) .

---

(16) Toland : a — "A Catalogue..", PP. 380, 381.

(17) Op. Cit. PP. 398 - 400.

(18) a — Op. Cit. PP. 360, 367, 368, 398 - 400.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كل ذلك كان فى مغرب القرن السـابع عشر كما أسـلفنا .

٦ ـ ثم أشرق القرن الثامن عشر :

وبينما كان (جون تولند) يواصل بحوثه وكتاباته بين مدائن أوربا ، اذا به فجأة ، وفى سنة ١٧٠٩ م ـ على التحديد الذى ذكره ـ ، يعلن أنه : « **قد اكتشف لأول مرة وبمحض الصدفة : (انجيل برنابا) » !**

وكان ذلك الاكتشاف بمدينة (أمستردام) عاصـمة (هولنـدا) (١٩) .

ولنا أن نتصور (جون تولند) وقد غمرته الفرحـة واستطارته النشوة بهذا الاكتشاف ، لكننا نراه فى تواضع العلمـاء يقـول :

« أخيرا ، كان من **حسـن حظى** (!) أن أعثر على **هذا الانجيل نفسه** مترجما الى **اللغة الايطالية** » (٢٠) .

٧ ـ ثم ، وبأمانة العلماء ينسب الفضل لصاحبه فى عثوره على هذا الكشف ، الى هذا : « السيد المثقف الذى بلغ بعطفه أن قام **بتوصيل هذا الانجيل الىّ ، أعنى بذلك** السيد (كـريمر = Cramer) قنصـل ملك (بروسـيا) ـ ولو أنه الآن مقيم فى (أمستردام) وكان قد حصل عليـه

---

b - Nazarenus". P. 6. =

والنظر صورة هذا القرار الجلاسيوسى فى ملحق الصور بآخر المقدمات .

(19) J. Toland : "A. Praface." P. 2.

(20) J. Toland : "Nazarenus." P. 14.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من مكتبة شخص (٢١) لـه اسـم عظيم ونفـوذ فى تلك المدينة ، وكان فى حياته يردد أنه يسبغ على هذه التحفة قيمة كبيرة ، ولست أدرى ان كان ذلك نظرا لندرتها أم لمنهجها فى دينه » (٢٢) .

ومرة أخرى ، نرى (جون تولند) لا تدفعه الفرحة الغامرة بهذا الكشف المذهل الى أن يتعجل الحكم عليـه بقبول ولا برفض ، وانما يتفحصه بالتحقيق والتدقيق ، الى أن يقوم لديه الاستدلال بأكثر من دليل على أصـالة هذا الانجيل !

٨ - وأول دليل هو ما كان بالأمس مجرد « قرينة » وذلك هو « الدليل التاريخى » المستمد من شهادة مصادر ثقات ، وقد ذكرت « انجيل برنابا » بالاسم ونوهت عنه فى سياق حديث مسطور .

وهكذا يعود (تولند) الى تلك الاشارات السـابقة الثابتة فى بعض المصادر الثقات ، ولكن مع الاسهاب فى البيان والتفصيل فيقول : ان على رأس هذه المصادر التى أشارت الى « انجيل برنابا » :

(أ) « هذا (القرار العالى الشـهير) الصـادر من (جيلاسيوس) (مطران روما) وهو الذى أقحم (انجيل برنابا) بالاسم فى بيانه بالكتب (غير المعتمدة) » .

---

(٢١) يبدو : أن هـذا الشـخص (كـان من هـواة التحف) ولا شك أن مخطوطات التراث القديم كانت ولا تزال من لآلىء التحف ، ويبدو أن هوايته هذه قد ساقته الى الفاقة بعد يسار ، حتى باع المخطوطة الى (كريمر) . فلذلك آثر (تولند) عدم ذكر اسمه اشفاقا به ، وكفاه ما دهاه !

(22) John Toland : a - "Nazarenus." PP. 14, 15. b - "A Catalogue of books." PP. 380,381.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

« وبرغم أن (جيلاسيوس) (٢٣) هو الذى أنفذ هذا القرار وأكده ، لكنه لم يكن أول من كتبه وانما كان قبله (داماسوس) ، كما أن (هرمزدا) قد زاده من بعده » .

(ب) ويضيف (تولند) : « كذلك فان (انجيل برنابا) قد نُقل عنه فى (فهرس الكتب المقدسة) الذى نشره (كوتلِرْيوس) من المخطوطة الـ (١٧٨٩) بمكتبة الملك الفرنسية » .

(ج) « كما أشير الى (انجيل برنابا) فضلا عن ذلك فى المخطوطة الـ (٢٠٦) فى مجموعة (باروتشيان) **فى مكتبة (بودليانا)(٢٤) متبوعا بالانجيل برواية(متّ)**الذى يعنى بالتأكيد : (متياس) وليس (متى) ، فان بعض النسخ من القرار (الجلاسيوسى) قد تضمنت انجيلا منسوبا الى (متياس) ، وليس هذا فحسب ، ولكن لأن (انجيل متياس) هذا مذكور عند (أوريجين) و (ايوسبيوس) و (جيروم) و (أمبروز) كما أنه مذكور أيضا فى بيان مستقل يختص بالأسفار (غير المعتمدة) فى (العهد الجديد) » (٢٥) .

٩ ـ لكن (تولند) يوجه اهتماما خاصا لمخطوط (باروتشيان) الذى عثر فيه على **مقتطف منسوب الى**

---

(٢٣) نقل (تولند) نص هذا القرار باللاتينية فى هامش ٤ ص ٦ ، ٧ من "Nazarenus".

وانظر صورة له فى ملحق الصور بآخر المقدمات .

(24) Bodleian Library تابعة لجامعة (اكسفورد) بانجلترا .

(25) Toland : "Nazarenus" PP. 6—8.

(برنـابـا) فيبدأ بالحديث عن هـذا المقتطف فى فصـل مستقل يستهله بالقول :

« فيما يتعلق بالمقطوعة المقتطفة لـ (برنـابـا) فى مخطوط (باروتشيان) **فلقد وجدتها بنصها تقريبا فى هذا الانجيل [برنابا المكتشف فى هولندا] كما يتطابق المعنى بينهما بوضـوح فى أكثر من موضوع ، مما دفعنى الى أن أرى أن يكون هذا الانجيل [المكتشف] هو نفسه الانجيل المنسوب الى (برنابا) منذ القديم ، وان يكن قـد مسـه التحريف على أى حال (٢٦)** » .

(ج) وهكـذا يسـتدل (تولنـد) لأصـالة الانجيـل المكتشف بدليل آخر هو « الدليل الموضوعى » وهو التطابق بين ما ورد فى هذا الانجيل (المكتشف) مع ما سـبق وروده فى أناجيل قديمة أخرى .

ثم يذكر هذا النص المتطابق فيقول :

« ان فى المخطوط ٣٩ من مجموعة (باروتشـيان) توجد مقطوعة من (انجيل برنابا) ونص كلماتها :

« يقول (**الحـوارى**)برنابا : ان من يفوز بالغلبة فى منازعات فانما قد فاز بالشر الأسـوأ ، لأنـه بذلك يحظى بالخطأ الأكبر » (٢٧) .

8. Βαρναβας ὁ αποστολος εφη, εν ἀμιλλαις πονηραις αθλιωτερος ὁ νικησας; διοτι επερχεται, πλεον εχων της αμαρτιας.

ويعقب (تولند) على هذا النص قائلا : « هنا يسمى (برنابا) حواريا ، كما أطلق عليه ذلك اللقب وفى أكثر

---

(26) Op. Cit. P. 20.

(27) Op. Cit. P. 8, Notes 7, 8.

نقلا عن (جريبى) .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من مرة : (كليمنس ألكسندرينوس) بل وفى الحقيقة فلقد أطلق عليه ذلك [اللقب ، لقب حوارى] (لوقا) نفسه ، أو الذى كتب (سفر أعمال الحواريين) كائنا من كان » ! (٢٨) .

ثم يتبع (تولند) هذين الدليلين السابقين (التاريخى والموضوعى) بدليل ثالث وهو الدليل النقدى الأسلوبى فيتناول (انجيل برنابا) ـ المكتشف ـ قائلا :

« انه فى أول صفحة من صفحاته ينتسب الى (برنابا) وعنوانه يمضى بهذه الكلمات :

« الانجيل الحقيقى لعيسى ، المسمى : المسيح ، نبى جديد ، مرسل من الله الى العالم ، وذلك طبقا لبيان حواريّه (برنابا) . (٢٩) » .

« على أن أول فصل منه يبدأ هكذا :

« (برنابا) حوارىّ عيسى الناصرى ، المسمى (المسيح) يتمنى لسائر هؤلاء الذين يقيمون فوق الأرض سلاما وعزاء (٣٠) » .

ثم يعقب (تولند) على هذا النص بهذا الدليل النقدى الأسلوبى فيقول :

« انه مهما يمكن أن يكون فى ذلك من الحق فان هذا

---

(28) Op. Cit. P. 8.

(29) Op. Cit. P. 15.

(30) Loc Cit.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هو أسلوب الكتاب المقدس بتمام الدقة ! (٣١) » .

١٠ - وأخيرا ، يفطن (جون تولند) الى أن المطعن المقتل فى هذا الانجيل المكتشف ، « انجيل برنابا » ، انما يتركز هذا المطعن فيما ورد فيه من **اختلافات** جوهرية صارخة ، تعارض بل تصادم ما تعوده النصارى قرونا بعد قرون ، وما توارثوه جيلا بعد جيل فى هذه الأناجيل الأربعة المعروفة والمعترف بها فى « العهد الجديد » وبخاصة : القول بانكار قتل المسيح وصلبه وأن غيره قد شُبه به وتلقى القتل والصلب مكانه ، والقول ببشرية المسيح .. الى غير ذلك من الاختلافات الجوهرية الصارخة .

لكن (جون تولند) يقرر أن **سائر هذه الأقوال بجميعها قد وردت منذ القديم عن آباء أئمة وطوائف عدة منذ** الرواد الأولين للنصرانية فى عهد الكنيسة الباكر ، « مثل (الباسيليديين = Basilidians) وقد وردت من قبلهم عن (السرنتيين = Cerenthians) ثم وردت من بعدهم عن الكربُكراتيين = Carpocratians) . »

« كما يخبرنا (فوتيوس Photius) أنه قرأ كتابا بعنوان : « رحلات الحواريين » عن (أعمال) بطرس ويوحنا وأندراوس (٣٢) وتوماس (٣٣) وبولس ، وقد **وردت عنهم فى هذا الكتاب كلّ تلك الأقوال المخالفة**

---

(31) Loc. Cit.

(٣٢) أخو بطرس . انظر (متى) ٢/١٠ (فى أسماء الحواريين) .

(٣٣) ذكره (متى) ٣/١٠ باسم (توما) (فى أسماء الحواريين) .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

للأناجيل الأربعة فى « العهد الجديد » (٣٤) » .

واذن ، فان « برنابا » اذ أورد هذه الأقوال فى انجيله فانه لم ينفرد بها ، وانما هو يتفق تماما مع ما قاله هؤلاء جميعـــا .

ثم يقول (تولند) ما نصه :

« ولما كان (سرنتوس) معـاصرا لبطرس ويوحنـا وبولس ، وقد وردت عنه هذه الأقوال التى لم ينفرد بها (انجيل برنابا) فمن الممكن أن يكون هذا الانجيل قديما بل يرجع أيضا الى عصر الحواريين أنفسهم ، مع اسقاط الحواشى المدسوسة عليه (٣٥) » .

١١ - «ليس هذا فحسب؛بل ان «انجيل برنابا» لم يذكر كل ما ذكره غيره فى تلك الكتابات القديمة المخالفة للعهد الجديد » هكذا يقول (تولند) : « فان الذين أنكروا صلب عيسى لم يقفوا عند هذا فى خلافهم لما ورد فى « العهـد الجديد » وانما أنكروا أيضا نسب عيسى المقرر فى « انجيل متى » (٣٦) .

لكننا هنا ، نعتذر اذ نحاذر أن نخوض فى أمور لم ترد فى « انجيل برنابا » الذى هو محور بحثنا وموضوع دراســـتنا .

وكفـــــى .

---

(34) Toland : "Nazarenus" PP. 17, 18.

أما (فوتيوس) فهو (بطريرك) القسطنطينية (٨٦٠ - ٨٩١ م) وله بحوث كنسية ، كما أن له : «مجموعة قوانين الكنيسة اليونانية "Nomo Canon" وقد أشار فى الهامش (١٩ ، ٢٠) الى (ابيفانوس هايرس) .

(35) Op. Cit. P. 17.

(36) Op. Cit. P. 19.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وأخيرا وبناء على ما أسلفه من البراهين يقـــول (تولنـــد) :

« ما أعظم جهالة أولائك الذين يجعلون ذلك الانجيل (انجيل برنـــابا) اختلاقـــا ممـــا اصطنعه المحمـــديون أصلا (٣٧) » .

١٢ ـ واذ فرغنا من استعراض التأملات الموضـوعية عند (تولند) فى مضمون « انجيل برنابا » فقد آن لنا أن نذكر تناوله لشكل هذا الانجيل فنراه يقول :

(أ) « ان الكتاب مخطوط باللغة الايطالية على ورق تركى قد تم لصقه وصقله بأناقة ، وكذلك **تغليفـــه** على الطريقة **التركية** » .

(ب) « المداد رائع بدرجة لا تقارن ، والضبط الاملائى والشكلى يظهر بوضوح أن تاريخه يرجع **لثلاثمائة عام على الأقـــل** » .

(ج) « كل اســم خـــاص بالله ، ومنـــه لفظ الجـــلالة (الله = DIO) نفسه مكتوب ـ للتكريم ـ بحروف حمراء على الدوام ، وكذلك (فى) الحواشـــــى العـــربية فى خطوط مستعرضة على الهامش » .

---

(37) Op. Cit. P. 17.

(38) J. Toland : "Nazarenus" PP. 14 - 16.

وان شاء الله ، نذكر وصفنا ـ ونرجو أن يكون دقيقا وشاملا ـ لهذه المخطوطة مع بعض الصور التى حصلنا عليها بالالوان ، بعد أن تفضل الله علينا فوق أفضاله فأتاح لنا فحص هذه المخطوطة فى مكمنها بمكتبة الدولة ، فى مدينة العلم والفن والأخلاق : (فينـــا) .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(د) بيان (عناوين) الفصول مكتوبة أحيانا بحروف حمراء ، وتبلغ **نحو العشرين** (٣٩) ، وفيما عداها فهناك مساحة خالية متروكة قبل كل فصل . ودون أن تشغل » .

(هـ) « كثير من الزخرف قد أسبغ على الشكل العام »

(و) « كلمة (الله) العربية بحروف حمراء متوسطة بين السطور فوق كلمة (DIO) ، فى المرات الثلاث الأولى لوجودها (٤٠) » .

١٣ - وختاما للمطاف مع (تولند) أو مع (انجيل برنابا) بين يديه ، فاننا نراه فى لهفة الباحثين وأمانة العلماء ، يوجه **نداء الى « النصارى المقيمين فى الأقطار المحمدية »** يدعوهم ويستحثهم بالحاح للاستعلام عما عساهم أن يجدوه بين أيدى المسلمين فى هذه الأقطار من التراث اليهودى والمسيحى ، شريطة « **أن يخلصوا البحث لوجه الحقيقة وحدها** » ، **والحذر كل الحذر من أن يجرفهم الاغراء لاثبات أى شىء !** وان بدا أنه تأييد لعقيدة حقيقية أو خرافية ، ثم الحذر كل الحذر أن ينحازوا اليه هو ! [الذى يوجه هذا النداء اليهم] **اذ أن الحقيقة وحدها هى التى يجب أن**

---

(٣٩) أى العناوين المكتوبة .

(40) Loc. Cit.

وبرغم هذه التفاصيل فان (وليام . اكسون) يقول فى مقال نشرته مجلة (الدراسات اللاهوتية) : « ان وصف (تولند) فضفاض ، دون أن يعطى فكرة واضحة عن المحتويات » انظر :

William E. A. Axon : "The Journal of Theological Studies." P. 442 (April, 1902).

وان شاء الله ، نورد الترجمة الحرفية لمقاله بالكامل فيما يلى .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تكون الهدف الوحيد للبحث وليس الخدمة لأية قضية او شخصية كائنة ما تكون ! » (٤١) .

ولئن كنا - ان شاء الله - سوف نورد النص الحرفى لهذا النداء مترجما فى آخر مقدمة الناشر الانجليزى (لنسديل رج) لأنه قد ألحقها هنالك ، لكننا لا نرى بأسا فى أن نذكر هنا - باختصار - ما ذكره (تولند) فى هذا النداء :

أولا : بما أننا نجد فى سائر كتب المحمديين أنهم يؤمنون بما أنزل على موسى وداود وعيسى ومحمد ، فان عليكم - أيها المسيحيون - أن تستعلموا عما اذا كان لدى المسلمين الآن نسخ لهم من (أسفار) موسى و مزامير - زبور) داود ومن (الانجيل) ؟ والى أى مدى تتفق هذه الكتب التى بأيديهم مع تلك التى بأيدى اليهود والنصارى ؟ وهل ينشدون شيئا أى شىء من (مزامير) داود أو يقرءون جزءا من (أسفار) موسى فى صلاتهم العامة ؟ .

ثانيا : هل عند المسلمين نسخ أصلية من (الانجيل) ؟ وان كانت عندهم فكيف يستعملونها ؟ وهل هناك جزء من انجيلهم يُقرأ فى مساجدهم ؟ وهل يقتصر ذلك على مثقفيهم وشيوخهم ؟

ثالثا : وبصفة خاصة ، فان المنشود منكم أن تستقصوا المعلومات عن (انجيل برنابا) .

---

(41) John Toland : "Nazarenus - Appendex 3, P. 16.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ذلك أن هناك كتابا كهذا [انجيل برنابا] موجـود تحت يد سمو الأمير (ايوجين) أمير (سافوى) .

فان عثرتم على هذا الكتاب فاجتهدوا فى الاستقصاء لتعلموا : هل يعترفون به ككتـاب سـماوى ؟ وهل هـو (الانجيل) الوحيد الذى يعترفون به ؟ وان كان لديهم أكثر من (انجيل) فما هو المنحول فى نظرهم وما هـو الأصـيل ؟

رابعا : انهم يتحدثون عن كتب أخرى لأنبياء آخرين مثل آدم و (شيث) و (أخنوخ) وابراهيم .. فهل عندهم - أو يزعمون أنهم عندهم - أية كتب كهذه ؟

وفى رأيى : أنهم ان كان لديهم شىء من هذه الكتب فانى أضعها فى عداد الكتابات اليهودية والنصرانية غـير المعتمدة .

خامسا : لا يقتصر استعلامكم على (انجيل برنابا) ولكن ينبغى عليكم أن تحثوا السعى للحصول على ما عند المحمديين من الكتب الأخرى أو شرائها ، مثل (الأسفار الخمسة) التى يسمونها (التوراة) (٤٢) أو أى (انجيل) غير (برنابا) أو من (المزامير) التى يسمونها (الزبور) أو أية كتب لأنبياء آخرين ، فعليكم العثور على هذه الكتب أو شراؤها لارسالها الينا .

لكن وفى كل هـذه التحـريات لا تنخدعوا بالكتب العربية المسيحية مثل كتاب (طفولة عيسى) أو مثله .

سادسا : أما بالنظر الى المحمديين أنفسهم فاحرصوا

---

(٤٢) هذا اصطلاح لا يعرفه المسلمون اطلاقا ، انما هو يهودى قديم ، انفرد به (الصدوقيون) وسموها « أسفار موسى » .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

على التمييز بين التراث المكتوب والشفهى ، وبين المذاهب الفرعية والمذهب العام ، وبين فكر شخص ومذهب طائفة .

ولتكن استعلاماتكم واجاباتكم باحكام وضبط ، وفى دقة وجلاء .

وأخيرا يختتم هذا النداء بالختام الذى أوردناه آنفا ، بتحذيرهم من الميل والانحياز « **فان الحقيقة وحدها هى الهدف الوحيد من بحثنا ، وليس خدمة قضية أو شخصية كائنة ما تكون (٤٣)** » !

١٤ - واذ كان الكشف العلمى أمانة فى أعناق الباحثين لا يغفرون لأنفسهم اخفاءها فان (تولند) ليسارع بالاعلان عن كشفه فيقول : « ولم أتردد فى أن أرسل على الفور بيانا » عن هذا الكشف الى صاحب السمو (الوقور الأكبر) دائم النصر والظفر ، الأمير (ايوجين دى سافوى (Prince Eugéne of Savoy الذى كان لى شرف الكتابة اليه أحيانا - **عن طريق رئيس أركان حربه** ، مساعد القائد العام ، (البارون دى هوهندورف (Le Baron de Hohendorff هذا الأمير الذى يندر مثاله فى المعرفة بسائر الكتب الطريفة والنافعة » .

« وانه لمذهل حقا ! فما أكثر ما قرأ هذا الأمير نفسه ، وكيف بهذا التدقيق ، وكيف بهذا النقد والتحقيق ؟ وكيف بهذه الكثرة من اللغات ، مع ملاحظة السلاسل المتصلة من تصاريف نشاطه فى قصر الحكم وفى معسكر الجيش على

---

(43) Op. Cit. PP. 14 - 16.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سـواء ! (٤٤) » .

١٥ - ويبدو أن هذا الأمير المثقف الهمام لم يتوان فى الاهتمام بهذا الكشف التراثى العظيم ، وأنه قد سعى سعيه بما كان له من مال ومن نفوذ ، حتى أهداه اياها (كريمر) أو (يونس فريدريكوس كرامروس Joannes Fredericus Cramerus - كما جاء فى صدر المخطوطة - أو (باعها) اليه ، كما يزعم (دنيس) (٤٥) . وكان ذلك - على أى حال - فى سنة ١٧٠٩ . كما جاء بالاهداء فى صدر المخطوطة أيضا .

---

(44) J. Toland : "Preface" P. 2.

وفى « هـذه المكتبـة » بمدينة الحضارة والثقافة : « فينا » ، وفى الجنـاح الواحد - أى جناح ، من صفوف الاجنحة - تأخذك الروعة كل مأخذ ، ويذهب بك البصر كل مذهب ، ولا تملك الا أن تدرك بحق كيف يشهد هذا التراث الثقافى الضخم : أن ذلك الأمير العظيم قد شغفته الثقافة حبا ، حتى بنى لها هرما شامخا غير انه من جواهر العلم ولآلى الفكر !

بل انك لتحس وتشعر : كأن العاملين بهذه المكتبة قد ورثوا عن « بانيها العظيم» قبسا من رعاية العلم ، وحماية الفن فضلا عن كرم الاستقبال بسابغ الادب الجم ، والخلق الرفيع !

(٤٥) انظر : لنسديل ولورا رج ، فى مقدمة الترجمـة الانجليزية لانجيل برنابا.هامش ص١٠مع الاشارة الى مقال (دنيس) الملحق بالمقدمة الانجليزية ص٧٦: « فى سنة ١٧٣٨ وجدت هذه المخطوطة طريقها فى صحبة البقية الباقية من مكتبة هذا الأمير الى (المكتبة الامبراطورية) فى (فينا) حيث تستقر الآن » .

[نقول] : وهى الآن (مكتبة الدولة Staat Bibliothek فى (ميدان يوسف Josef Plats) بين روائع الاثار وبجوار حدائق (هفمبورج Hofburg) والمخطوطة تحمل الآن رقم ٢٦٦٢ فى الفهرس الجديد . الصورة فى ملحقاتنا الاضـافية .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المخطوطة بين يدى : (دى لا منّوى)

١٦ ـ ولسبب أو لآخر ، يتدخل (البارون هوهندورف) رئيس أركان حرب الأمير (ايوجين) ومساعد القائد العام ، والذى رأيناه منذ قريب ـ فى الفقرة السابقة وسيط خير بين (تولند) والأمير ، فاذا به يرسل مخطوطة : (انجيل برنابا) الى عالم شاعر فرنسى هو الأستاذ (برنارد دى لا منّوى = (Bernard De La Monnoye) عضو الأكاديمية الفرنسية ، بباريس ٠

وفى (باريس) كما فى (أمستردام ـ هولندا) أيضا ، ظهر المقال التالى لهذا العالم الفرنسى ، فى موسوعة (مِنَجيانا= (Menagiana) وعلى الصفحات (٢٠٢ـ٢١٤) من المجلد الرابع فى طبعة (باريس) وعلى الصفحات ٣٢١ وما بعدها من المجلد الرابع أيضا فى طبعة (أمستردام) (٤٦) وذلك فى سنة ١٧١٥ م ٠

وليس يخفى أن من الخير بل من الواجب أن نعتمد فى ترجمتنا ـ أولا ـ على النص الأصلى الفرنسى لهذا المقال٠ثم لابأس من بعد ذلك أن نشير الى ترجمته الانجليزية عند (تولند) كما نقلها عن الطبعة الأخرى فى (أمستردام ـ هولندا) مع الاشارة لبعض التجاوزات الطفيفة فى الترجمة للنسخة الهولندية ان وجدنا ما يدعو للاشارة ٠

---

(٤٦) بفضل الله وحده ، حصلنا من المكتبة القومية بباريس ، على صورة ضوئية من الطبعة الفرنسية ، ولعلنا ننشر صورتها بين مصادرنا ، أما الطبعة الثانية فى (أمستردام) فقد عجز أصدقاؤنا هناك عن موافاتنا بنشرتها الاولى فرجعنا اليها (مترجمة للانجليزية) عن (جون تولند) فى كتابه (مشكلتان (Two Broblems) PP. 9 - 13.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المقـــدمة الثانيـــة

المخطوطة اللاتينية بين يدى العالم الشـاعر (١) : (برنـــارد دى لا منـــوى (Bernard De La Monnoye)

نقلا عن مجلة (Menagiana) الباريسية) المجلد الرابع ص ٢٠٢ ـ ٢١٤ (باريس ١٧١٥ م) .

١ ـ « السيد (بارون دى هوهندوروف (Le Baron de (Hohendorff) هو النبيل الألمانى ، الذى يجمـع الى النبالة ـ بالدرجة الأولى ـ مستوى أدبيا فائقـــا ، وأدبا خلقيا (٢) رفيعا ، الى جوار معرفة بالكتب ، هائلة الاتساع

ولقد أطلعنى (٣) على الانجيل الذى يفترض الأتراك

---

(١) « هو أديب فرنسى ، ولد فى (Dijon) بفرنسا يوم ١٥ يونيـة ١٦٤١ ومات فى باريس ١٥ أكتوبر ١٧٢٨ . اشتغل بالمحاماة وفى برلمان (ديجون (Dijon) سنة ١٦٦٢ وقد تميز بفوزه خمس مـرات بجائزة الشـعر من الاكاديمية الفرنسية ما بين ١٦٧٤ ـ ١٦٨٥ وهناك تبوأ مكانه فى ٢٣ ديسمبر ١٧١٣ وهو مؤلف موسـوعة مذهـلة بعنوان (Menagiana) فى أربعة مجـلدات وله مؤلفات كثيرة ـ نشر بعضها فى عدة طبعات » .

انظر :

"La Grande Encyclopeldie" V. 21, P. 838.

(٢) عند (تولند) فى ترجمته الانجليزية : "Politics" ولعلها خطا مطبعى .

(٣) عند (تولند) : « جاملنى باطلاعى » وقد تكرر مثل هـذا التجـاوز الطفيف . .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

[المسلمون] (٤) أنه للقديس برنابا (٥) ، وهو مترجم الى الايطالية من العربية على ما يبدو (؟) (٦)**قرابة منتصف القرن الخامس عشر** ، ثم نسخ بعد ذلك بقليل .

انه اليوم مخطوطة وحيدة (*)،أو - على الأقل - نادرة جدا ، وهى التى آلت الى الأمير (ايوجين) الذى لا حدود على الاطلاق لبحوثه عن جميع الأصناف من الكتب الطريفة .

٢ - والمجلد من مقياس ½ الفرخ ، ٦ بوصات فى الطول ، وأربع فى العرض ، وواحدة ونصف فى السمك ، ويحتوى على ٢٢٩ ورقة ، وصفحاتها المكتوبة بالكامل باتساع ١٨ الى ١٩ سطرا ، محصورة باطار رباعى باللون الأحمر . والهوامش بجوار عبارات معينة بداخل المتن ، وتحتها خطوط فى النصوص ، وعليها حواش من اقتباسات عربية مكتوبة بصورة عالية الجودة ، تتعلق ببعض فقرات من القرآن .

ولقد أصر **الناسخ** على أن يكتب باللون الأحمر مضامين**الفصول التى يبلغ عددها ٢٢١ ،ولكنه لم يمض الى**

---

(٤) شاع فى أوربا آنذاك اطلاق كلمة (الاتراك) ويراد بها (المسلمون) حينما كان الاتراك هم حملة لواء الاسلام فى وجه الأوربيين .

(٥) عند نولند : « ينسبه الأتراك الى / برنابا » .

(٦) (يبدو ؟) أى انه مجرد افتراض بالظن ، دون دليل أو شبه دليل .

(*) يقول (تولند) : « لابد انه يعنى أنها الوحيدة فى الأمة المسيحية ، أو أنه يناقض نفسه ، كذلك فلابد أن السيد كريمر قد عنى هذا ، وهو الذى لم يعرف شيئا عن عراقة ولا قيمة هذا الكتاب الا ما أخبرته به » .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل السابع والعشرين فوسمه خطأ بأنه السادس والعشرون ، كما طاب له أن يترك مساحات خالية لفصول (٧) أخرى .

والورق مصنوع من القطن المصقول السميك ، وفى صدر الكتاب مكتوب باللغة اللاتينية ما يلى :

SERENISSIMO SABAUIDIAE

PRINCIPI EUGENIO,

Heroi Invicto, Nusarum Herculi,

[يلى ذلك اهداء (كريمر) الكتاب الى الأمير (ايوجين) باللغة اللاتينية ، وقد نقله (دى لا منوى) بحروفه دون ترجمة ، ثم استطرد] .

«والكتابة الاملائية لهذه المخطوطة تلفت النظر بما فيها من شذوذات ، فكثيرا ما توجد الحروف الساكنة مضعّفة حيث ينبغى تجريدها ، والعكس كثير أيضا ، فالحروف مجردة حيث يجب تضعيفها ، والكلمة الواحدة تنقسم الى جزءين ، مع ادماج كلمتين فى كلمة واحدة (*) ، ومواضع الوقف كثيرة ومنثورة ، مشابهة لما كان مسيطرا على (أريوس الكاتولى Arrius de Catulle) حيث يتشابهان تماما » .

---

(٧) عند (تولند) : « لكى تشغل الباقى » .

(*) تولند) : هذ الأمر شائع جدا فى أقدم المخطوطات الايطالية ، وفى كتبهم المطبوعة الأولى .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

« ولا رعاية مطلقا للحروف الكبيرة ، وطريقة التنقيط مستهجنة ، ولا شكل الا جملة نقاط حمراء ضخمة وموضوعة عشوائيا فى أكثر الأحوال .

وهناك التبديل فى ترتيب الحروف ، والأمثلة لذلك عدة .. وهناك أخطاء مفسدة أخرى بغير عدد ، تلك التى يجب النظر اليها باعتبارها أجدر وأحق أن تكون علامة على جهل الناسخ ورداءة نطقه ، بدلا من اعتبارها دليلا على تقادم الكتابة (*) .

أما الارقام التى وسمت الأوراق فهى أرقام عربية ، مرسومة هكذا : ١ للواحد ، ٢ للاثنين ، ٣ للثلاثة ، ٤ للأربعة ٥ للخمسة ، ٦ للستة ، ٧ للسبعة ، ٨ للثمانية ، ٩ للتسعة ، ١٠ للعشرة ، وبعدها يمضى الترتيب : ١١ للأحد عشر ، ١٢ للاثنى عشر ، وهكذا الباقى .

أما الكتابة ـ كما لاحظت ذلك من قبل ـ فهى منذ نحو سنة ١٤٧٠ م أو ١٤٨٠ م ، فى تلك الأيام التى بدأ الناسخون فيها يضعون النقط فوق حرف (i) وذلك هو ما روعى بجلاء تام فى المخطوطة موضوع حديثنا .

أما كلمة (DIO الرب) فمكتوبة دائما باللون الأحمر اجلالا وتوقيرا .

٣ ـ « ان الأتراك (٨) يعارضون أناجيلنا الأربعة بهذا

(*) (تونند) : هذه كلها يستوى التهافت فى دلالتها على أى من الأمرين ـ جهل الناسخ ورداءة نطقه ـ على سواء ، فيما لابد أن يتبين لأى خبير بالمخطوطات اللاتينية .

(٨) سبق أن ألمحنا الى أن المراد : « المسلمون » .

الانجيل المزعوم ، باعتباره الانجيل الحقيقى الوحيد (*) .

ان برنابا الذى يعلن انه قد كلف بكتابة هذا الانجيل ، يُنظر اليه - فى المخطوطة - على انه حوارى مقرب لعيسى (المسيح) وللعذراء ، وأحسن ثقافة من (بولس) فيما يتعلق بميزة الختان ، وبالتصرف فى اللحوم المباحة والمحرمة على المؤمنين .

وفى هذا الانجيل نرى أن آلام الجحيم [التى يؤمن بها] المحمديون لن تكون أبدية . وعيسى المسيح لا يسمى - ببساطة - فى هذا الانجيل الا أنه : نبى .

وفى هذا الانجيل يقال : انه فى اللحظة التى استعد فيها اليهود ليذهبوا فيأخذوا (عيسى) الى حديقة الزيتون ، فانه رفع الى السماء الثالثة ، بمؤازة أربعة ملائكة هم : (جبريل ، وميكائيل ، ورافائيل (٩) ، وأورييل (١٠) . وأنه (عيسى) لن يموت الا عند نهاية العالم ، وأنه قد كان (يهوذا) هو الذى صلب بدلا منه (من عيسى) وأن الرب قد اذن أن يبدو هذا الغادر فى أعين اليهود مشابها جدا لعيسى المسيح لدرجة أنهم أخذوه على انه هو ، وهكذا الى أن سلموه الى (بيلاطس) وأن (**) هذا التشابه كان عظيما جدا لدرجة أنه لم يكن هناك أحد لم يلتبس عليه الأمر حتى على مريم العذراء وحتى على الحواريين ، ولكن فيما بعد ، حصل عيسى المسيح من الرب على الاذن له بأن يحضر اليهم

(*) (تولند) : « اننى لا أجرؤ ان أكون ايجابيا الى هذا الحد ، وليس بوسعى أن أرى أى أساس يستند اليه السيد (دى لامنوى) حتى يكون له ذلك ! .

(**) (تولند) : « ويقال فضلا عن هذا » .

(٩) وهذا ما لا يسمى به المسلمون أحدا من الملائكة .

(١٠) وهذا ما لا يسمى به المسلمون أحدا من الملائكة .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لعزائهم . وأن (برنابا) قد سأله حينئذ : « كيف أن الفضل الالهى قد وسع أن تعتقد الأم والأتباع لنبى مقرب الى هذه الدرجة اعتقاد لحظة - واحدة فقط - أنه قد مات بكل هذا الخـــزى ؟ » .

فأجاب عيسى المسيح : (*) « ذلك بأن الرب - وهو الصفاء نفسه - لا يمكن أن يرى بين عبـاده أدنى خطأ الا عاقب عليه بشدة » .

ثم أضاف : « وكما أن تعلق أمى وأتباعى بى يغـلب عليه الحب الدنيوى نوعا ما ، وهو خطأ عند الرب ، فهكذا أراد أن يعاقبهم بهذا الأسى ، وذلك لينقذهم من نار جهنم »

« أما من ناحيتى ، فبرغم كل ما أنا عليه من البراءة لكن عدله قد أغضبه أن الناس قد دعونى الاها ، وابن اله ، ولكى يحول بينى وبين أن أكون موضـــعا لسخرية الشياطين المرَدة فى اليوم (العصيب) (**) للحساب ، أمر الرب أن أكون موضعا لتلاعب البشر فى هذه الحياة . وبناء على أن (يهوذا) ميت على الصـليب تحت الشـبه الظاهر بى ، فان هؤلاء الذين سوف يعتقدون بيقين أننى أنا الذى صُلبت ، سوف يظلون جميعا فى هذا الغلط الى أن يأتى محمد ، هذا المرسل من الرب ، وينتزعهم من هـذا الغـــلط » (١١) .

(*) عند (تولند) : « يا برنابا ، صدقنى : أن كل خطأ - أيا كان - » . ثم ذكر فى الهامش نص الفقرات التالية بالحروف اللاتينية .

(**) سقطت من عند (تولند) .

(١١) اكتفى (تولند) بهذا القدر من مقال (دى لا منوى) . وراجع : Toland Ibid. PP. 9 - 13.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بقية مقال (دى لا منوى) وهو مالم يترجمه (تولند)

٤ ـ « ان تحديد الكلمات فى المخطوطة بالغ الغرابة ، ولكيلا نعود اليها فيما بعد ، فاننا نطرحها هنا . وان ما سأفعله هو أن أقررها بصورة مبدئية ، بكل أخطاء الناسخ ، وهى الأخطاء التى سأحاول فى المستقبل أن أصحح منها الكلمات الأقل خطأ والتى أستطيع تصويبها » .

[وهنا طرح (دى لامنوى) صفحتين ونصفا تقريبا بالحروف اللاتينية كما هى فى المخطوطة] ثم قال : « ان هذه النبذة التمثيلية (العينة) ستتيح الحكم على المخطوطة بعـــامة .

ان الكتابة الاملائية بذاتها ، وان الأخطاء نفسها تسيطر وتمتد من موضع الى آخر . ومع العجز عن تصوير ما عليه النص ، لم يعد شىء أيسر من اعادة (هذه النبذة) . لتقرأ هكـذا :

[وهنا ، أعاد (دى لا منوى) كتابة النبذة الســابقة بعد تصويبها املائيا ، ثم استطرد] :

« ان قصدى لم يكن الا اصلاح أخطاء الناسخ ، ولم يكن مرادى مطلقا تغيير الكلمات الخاطئة الى صوابها [أمثلة] فلقد نظرت الى هـــذه الأخطاء على أنهـا من التعبيرات الاصطلاحية للمترجم ، وربما سيكون من الأفضـل لى أن أتركها لهذا السبب » (١٢) .

إنتهى مقال (برنارد دى لا منوى) .

---

(12) "Menagiana" T. 4, PP. 202 - 214.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المقـــدمة الثـــالثة

مفاجأة : مخطوطة (ثانية) أسبانية بين يدى (جورج سيل (١) = George Sale (١٦٩٧ ـ ١٧٣٦) .

---

(١) بدأ حياته العلمية فى مجال القانون ، لكنه « وفى مرحلة مبكرة اتجه اهتمامه الى اللغة العربية » حتى لقد زعم (فولتيـر) أنه « أنفـق أربعـة أو خمسة وعشرين عاما بين العرب أو قريبا منهم » ولئن كان فى هذا التحديد مبالغة ، لكن لا شك فى أنه قد استبحر فى الثقافة الاسلامية والعربية ، حتـى نهض ـ فى كفاءة ـ بنصيب بارز فى تحقيق وطبع ترجمة عربية «العهد الجديد»، وساهم مع (شارل بيل) فى جمع المادة العلمية لأول « دائرة معارف » أوربية حديثة ، حتى ان جميع المقالات المتعلقة بالعرب فيها من انتاجه ، ولم يزل تتوالى مواقعه القيادية ـ متطوعا ـ فى المراكز الكنسية وفى المجالات الثقـافية العامة ، حتى أدركه الفقر فانشأ مكتبة صغيرة « للمخطوطات النادرة الجميلة فى اللغات الفارسية والتركية والعربية واللغات الأخرى » وحسبه ان دفعـه طموحه وشغفه بالتراث الاسلامى واجادته للغة العـربية الى أن يتصدى لترجمة ما فهمه من معانى (القرآن) الكريم ، ـ بعد أن قـدم لهـا بحديث تمهيـدى ضاف ، عن الاسلام بعامة .

وبعد ؛ فبالرغم مما يتناثر فى كلماته بالمقدمة وبالحوار التمهيدى ـ قبـل الترجمة ـ من عبارات جانحة لا تفسير لها الا خوفه من غضبة قومه عليه لقيامه بهذه الترجمة ، بدليل اعتذاره عنها فى المقدمة ، ولكن ذلك كله لا يدفعنا الى أن نبخسه قدره فى الميزان العلمى الأمين .

وكشأن الكثيرين من ضحايا العبقرية ! مات قبل أن يتم الأربعين عاما !

انظـــر :

a — Sir Edward Denison Ross : "Introduction" — "The Koran" by George Sale.

b — Dictionary of National Biogrphy, V. XV 11, PP. 668-670.

١ - لا شك فى أن : « أكبر أعمال هذا المستشرق (جورج سيل) والذى ترتكز عليه ذكراه ، هو ترجمته [لبعض معانى] القرآن . وقد ظهر هذا العمل لأول مرة فى نوفمبر ١٧٣٤ » أى قبيل وفاته بعامين اثنين (٢) .

ونحن نستعمل - فى كل ما يلى - تلك النشرة الأولى (١٧٣٤) الا اذا أشرنا الى غيرها .

وينقسم هذا العمل الى ثلاثة أقسام ؛ ويتبين من نصوصها أنها قد كتبت متعاقبة على الترتيب التالى :

(أ) فأول ما كتب منها هو : « الحديث التمهيدى = The Preliminary Discourse ويستغرق ١٤٥ صفحة !

(ب) ثم تأتى الترجمة وهى جوهر العمل .

(ج) أما المقدمة « الى القارىء = "To The Reader ففى ست صفحات ، وكانت آخر الكتابات ، ومن ثم فقد سجل فيها (سيل) هذا التعاقب التاريخى ، معترفا بأنه حين كتب « الحديث التمهيدى » - بل بعد أن قطع فى الترجمة شوطا كبيرا - لم يكن قد أتيح له الاطلاع على ما اطلع عليه من بعد ، ولذلك استدرك فى « الترجمة » ما فاته فى هذا « الحديث التمهيدى » وفى الجزء المتقدم من الترجمة أيضا .

وهكذا ، وفى تواضع العلماء وأمانة الباحثين ، نراه يقول فى تصديره لهذا العمل : « لم تكن لدى فرصة الافادة من المكتبات العامة ، فالمخطوطات التى استعملتها خلال هذا العمل بعامة كانت كما فى دراستى الخاصة ،

---

2 — Dictionary of National Biography, V. XV11, P. 668.

فيما عدا : (تفسير البيضاوى) ، و **(انجيل القديس برنابا)** » .

وبعد أن أشار بالامتنان الى دكتور (بلتين) الذى يسر له الاطلاع على (تفسير البيضاوى) ، تقدم الى (انجيل برنابا) قائلا : « **أما الآخر [انجيل برنابا] فقد أعير الى بتفضّل عظيم من السيد الموقر . دكتور (هلم** = Holme **) راعى (هدلى** = Hedley **) فى (همبشير** = Hampshire) وانى لأنتهز الفرصة لأرجع الى هذين السيدين بمزيد الشكر على ما كان لهما من الفضل » (٣) .

ثم يعود الى استعماله لانجيل برنابا فيقول بأمانة وصدق : « **أما عن انجيل القديس برنابا وهو الذى لم أكن قد رأيته** عندما تم طبع المعلومة اليسيرة التى قلتها عنه فى«الحديث التمهيدى(*)= "The Preliminary Descourse وكذلك المقتطفات التى **كنت قد استعرتها** من السيد / (دىلامنوى) ، والسيد (تولند) (٤) ومن ثم فان من واجبى أن أستأذن فى أن أعود لأقدم عنه بيانا أوسع » .

وهنا ، يفاجئنا (جورج سيل) بالمفاجأة الكبرى !

٢ ـ ذلك أن « انجيل برنابا » لم تعد له مخطوطة واحدة ـ هى المخطوطة اللاتينية التى عهدناها من قبل عند (تولند) و (دىلامنوى) ، والتى استعار (سيل) بعض مقتطفاتها كما سبق حالا ـ **وانما هناك مخطوطة ثانية أسبانية** ، وهى التى أعيرت بكاملها الى (سيل)

---

3 — G. Sale : "To The Reader" P. 9.

(*) فى الفصل الرابع . ص ٥٨ .

(٤) فى الفقرة الثالثة ص ٣٨ ((من الترجمة) .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من دكتور (هلم) ، واذا بـه يتناول هـذه المخطوطـة الأسبانية بالوصف والبيان .

٣ ـ لـكن ، أليس من الخير الـواجب أن نرجع الآن الى حيث أشار لنا (سيل) أن نرجع ، حيث نطالع تلك « المعلومة اليسيرة التى قالها عن انجيل برنابا » قبل أن يتاح له الاطلاع على المخطوطة الاسبانية من هذا الانجيل؟ تلك « المعلومة اليسيرة » التى أوردها ـ كما يقول ـ فى « الحـديث التمهيدى » ثم المقتطفات التى أوردهـا فى « الترجمـــة » .

٤ ـ فأما فى « الحديث التمهيدى = The Preliminary Discourse» فنـراه يفاجئنـا بالاشـــارة ـ لأول مـرة الى **مخطوطة أسبانية** من (انجيل برنابـا) ، وينقـل بأمانة العلماء هذه الاشارة عن مصـدرها وهـو (دى‌ريـلاند De Reland) فيقول (سيل) نقلا عن هذا الكاتب : « من هذا الانجيل » (انجيل برنابا) يوجد لدى (الموريشيين ـ وهم المنحدرون من أعراق أسبانية عربية ـ ترجمة لـــه باللغة الأسبانية » (٥) .

ولعل من الجدير بالتذكر وبالذكر ما قرأناه عنـد (تولند) اذ يذكـر (دى‌ريلانـد) هـذا بأنه « العـالم والمخلص الحق ، والأستاذ الشـهير للغـات الشرقية فى جامعة (أوترخت) وهو الذى نسف ركاما غير يسير من الافتراءات المبتذلة ضد أتباع القرآن » (٦) .

---

(5) Sale : "The Preliminary Discourse", P. 58. De Reland : "Mahommedica.." P. 25.

(6) J. Toland : "Nazarenus." P. 4.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ثم يقرر أن (دى‌ريلاند) كان من قبل ينكر - مع آخرين - أن يكون لدى المسلمين أى انجيل من هذا القبيل ، لكنه عاد فى طبعة أحدث من كتابه نفسه ليذكر أن لديهم انجيلا خاصا بهم .

لكننا رأينا (تولند) يشك فى وجوده فيقول : « واننى لأتوقع أنه يعنى تلك الكتابات التى بأيدى البربر ، فى شمال افريقيا » (٧) .

٤ - ونعود مع (جورج سيل) الى المخطوطة الأولى (اللاتينية) فنراه يقول : « ويوجد فى مكتبة الأمير (ايوجين دى سافوى) مخطوطة من **التحف القديمة** تتضمن ترجمة ايطالية من الانجيل نفسه » (٨) .

وواضح بجلاء ، من هذه العبارة بحروفها : ما قد سجله (سيل) نفسه فيما أسلفناه حالا : **أنه لم يكن آنذاك قد قرأ شيئا عن هذه المخطوطة اللاتينية** من (التحف القديمة) الا من خلال حديث (تولند) و (دى‌لامنوى) عنها ومما أستعاره من بعض مقتطفاتها ؛ ولا كان **قد عرف شيئا عن المخطوطة الأسبانية** الا من خلال الاشارة اليها مجرد الاشارة عند (De Rland) **دون أن يرى** المخطوطين أصلا .

لا عجب أن نراه يردد ما كان يتردد يومئذ أن القول

---

(7) Op. Cit P. 14, Note 15.

(٨) وهو ينقل هذه المعلومة - كما أشار فى هامش ٥ ص ٥٨ - عن مقال (دى‌لامنوى) الذى أسلفنا نقله وعن المصدر نفسه .
"Menagiana" Tom, iv. pp. 231. FF.

عن هذه النسخة اللاتينية : « انها مصطنعة - **كما هو المفترض !** - لاستعمال المرتدين » .

ثم لا يلبث أن يرفض هذه المقولة - كما رفضها (تولند) من قبله قائلا : « هذا الكتاب يبدو أنه ليس **بمزيف الأصل ولا من تزييف المحمديين** » (٩) .

لكنه بعد أن يعلن رأيه هذا فى أصالة انجيل برنابا فى أصله وجوهره ، يعود فينقل تلك المقولة : « ان المحمديين قد دسّوا فيه وحرّفوه ليكون أفضل نفعا لغرضهم (١٠) » .

واذن ، فان (سيل) مع ما سبق من اعلانه عن اعتقاده بأصالة هذا الانجيل فى جوهره العام ، لكنه تعرض للدس والتحريف ، ويضرب الأمثلة المستعارة من سابقيه (١١) قائلا : « فبدلا من كلمة : (Paraclete) أو (المعزّى) (*) فانهم فى هذا الانجيل غير المعتمد دسوا كلمة : (Periclyte) التى تعنى : (الشهير أو الفائق) التى زعموا بها أن نبيهم قد سبق التنبؤ باسمه ، اذ أن هذا هو معنى (محمد) باللغة العربية . وذلك ليبرزوا

---

(9) The Prelim. Disc. Sect. 4, P. 58.

وراجع ما ذكره (تولند) بهذا الخصوص .

(01) Loc. Cit.

نقلا عن (تولند) فى "Nazarenus" .

(١١) راجع (بقية مقال : دىلامنوى) فيما سبق .

(*) (يوحنا) ١٦/١٤ ، ٢٦ ، ٢٦/١٥ ، ٧/١٦ بالمقارنة مع (لوقا) ٤٩/٢٤ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تلك الفقرة من القرآن التى تؤكد بالنص عن عيسى المسيح أنه قد تنبأ بمجيئه باسم آخر هو : (أحمد) المشتق من نفس المادة التى لـ (محمد) والذى له نفس الدلالة والقدر سواء بسواء » (*) .

هذا ما ذكره (سيل) فى حديثه التمهيدى .

٥ - وأما فى ترجمته لبعض معانى (القرآن) فانه يقول « لقد أشرت فى مكان آخر الى انجيل غير معتمد لـ (برنابا) ، وهو تزييف يرجع أصله لبعض المسيحيين اسما ، ثم دُسّ فيه منذئذ بمعرفة المحمديين ، وهو الذى يقدم هذا الجزء التالى من تاريخ عيسى مع ملابسات طريفة جدا حتى انها لا ينبغى حذفها » .

ثم ينقل عن (دىلامنوى) ما أسلفناه بصورة تكاد تكون حرفية (١٢) مما لا نرى معه اعادة كتابته هنا .

٦ - كل هذا الذى ذكره (جورج سيل) مقررا بصراحة وبأمانة - **كما أسلفنا - أنه لم يكن بعد قد علم شيئا عن هذه المخطوطة اللاتينية الا من خلال (دىلامنوى) ، و (تولند) ، ولا سمع شيئا عن مخطوطة أخرى أسبانية الا نقلا عن رواية نسبها بأمانة الى صاحبها** وهو (De Reland) دون أن يعرف عن مضمون هذه الأخيرة

(*) (القرآن) السورة ٦١ .
[نقول] وهى سورة (الصف) الآية ٦ .
وانظر :
Sale : "Perilim. Disc. P. 58

(١٢) راجع (دىلامنوى) فيما سبق منذ قريب .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

شيئا . لكنه بعد طبع ما سبق من أقواله التى أسلفناها ، وفى الثلاثينيات من القرن الثامن عشر (١٣) أتيح لـــه ما سبق أن نقلناه - فى صـدر الحديث عنـه - وهـو أن « السيد الموقـر دكـتور (هلم) راعى (هـــدلى) فى (همبشير) » بانجلترا ، قد تفضل باعارته مخطوطة من **(انجيل برنابا) غير أنها باللغة الأسبانية .**

وتلك كانت - فى مجال هذا البحث - مفاجأة كبرى!

المخطوطة الأسبانية من (انجيل برنابا) بين يدى (جورج سيل)

٧ - يتناول (جورج سيل) هذه المخطوطة الأسبانية - بل المفاجئة ! - من (انجيل برنابا) ليصفها - شكلا - بما نصه : « ان الـكتاب من قطع ربع الفـرخ المتوسـط ، **وهو باللغة الأسبانية ،** مكتوب بخط يدوى واضح جـدا ، لكن مع بعض التلف قرب النهاية الأخيرة » .

« انـه يحتـوى مائتيـن واثنيـن وعشرين فصـلا مختلفة الطول ، وأربعمائة وعشرين صفحة (١٤) » .

٨ - ثم يتناولها - موضوعيا - مبتدئا بأولها فيقول :

---

(١٣) مات (جورج سيل) سنة ١٧٣٦ ، بعد عامين من اتمام ترجمتـه المشهورة لبعض معانى القرآن : كما جاء فى تقديمها بقلم :
E. Denison. P. 9.

(14) Sale : "To The Reader." pp. 9,10.

[نقول] لكن النسخة الايطالية ٤٥٨ صفحة (٢٢٩ ورقة) وذلك لاختلاف اللغتين طولا وقصرا .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

« ويقال فى الصدر : انه **مترجم عن الايطالية** على يد مسلم من اقليم (أراجون) (١٥) يسمى / مصطفى العرندى (من عرندى) » .

« وهناك تقديم مثبت به ، حيث يخبرنا **مكتشف المخطوطة الأصلية** ، [**اللاتينية**] والذى كان راهبا مسيحيا يدعى : (فرامرينو Fra Marino) أنه قد تصادف له أن عثر على كتابات لـ (ايرينايوس = Irenaeus) - بين آخرين - وفيها التنديد بـ (القديس بولس) استنادا الى **انجيل (القديس برنابا)** .

« ومنذئذ ؛ أصبح (فرا مرينو) ملهوفا بالغ اللهفة أن يعثر على هذا الانجيل ، وكان من رحمة الله به أن جعله صديقا حميما للبابا (سكستوس الخامس = Pope Sixtus. V.) » .

« وذات يوم ، بينما كانا معا فى مكتبة البابا ، اذ نام قداسته » .

« أما (فرامرينو) فانه لكى يشغل نفسه فقد وقع على كتاب ليقرأه ؛ ولأول وهلة فور أن تناوله فاجأه بل تأكد له أنه هو نفسه الانجيل المقصود » !

« وفى غمرة الفرحة بهذا الاكتشاف لم يساوره ريب

---

(١٥) اقليم أسبانى ، وكانت هناك مملكة قائمة باسمه تحت لواء الاسلام
انظر : Encyclopedia Britanica. V.I, PP. 511,512.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فى أن يخبّىء غنيمته فى كمّ ثوبه ، فلما استيقظ البابا غادره وهو يحمل معه هذا الكنز السماوي الذى أصبح بقراءته مرتدا [عن ديانته] الى المحمدية » (١٦) [الاسلام] .

٩ - ثم يتقدم (سيل) الى محتويات المخطوطة التى بين يديه (**الأسبانية**) ، دون أن تغيب عنه كتابات (دىلامنوى) و (تولند) عن المخطوطة اللاتينية ، فيقول : « ان انجيل (برنابا) هذا ، يشتمل على تاريخ كامل للمسيح عيسى منذ مولده الى صعوده ، **ومعظم الملابسات [المذكورة] فى الأناجيل الأربعة الصحيحة توجد فيه** ، لكن كثيرا منها قد عدّلت وباصطناع كاف ، لمجاملة النهج المحمدى » .

« **ومن الهيكل العام** ، ومن عديد القصص **المدسوسة** والفقرات التى يجرى فيها الحديث عن محمد والتنبؤ به بالاسم على أنه رسول الله ، والنبى العظيم الذى جاء ليحكم رسالة عيسى ، ان هذا ليبدو أنه تزييف مكشوف لأقصى المدى » « لقد لاحظت فيه أمرا محددا يدفعنى للاعتقاد بأنه قد نسجه بالكامل شخص مسيحى مرتد ، قد تعلم نزرا يسيرا من دينه الجديد ، وليس محمديا مثقفا - **ما لم ينسب الخطأ للمترجم الأسبانى ، أو ربما كان المترجم الايطالى** ، أعنى : اعطاء محمد لقب

---

(16) Sale : "To The Reader". P. 10

[نقول] : وهذا ترديد لتوقعات الباحثين من قبله ، راجع (تولند) و (دىلامنوى) .

(المسيا) وليس ذلك مرة أو مرتين فحسب ، ولكن فى مواضع شتى ، بينما لقب (المسيا) أو كما يكتبه العرب : (المسيح) (يعنى = Christ) هو المخصص لعيسى فى القرآن ، وهو الذى يستعمله المحمديون له باستمرار ، ولا يستعملونه مطلقا لنبيهم » .

« ان الفقرات التى قدمها السيد (**دى‌لامنوى**) **من المخطوطة الايطالية ، من الممكن رؤيتها فى هذه الترجمة الأسبانية بصورة تكاد تكون كلمة بكلمة** » (١٧) .

١٠ - والحق أن (جورج سيل) - مع كل مانقلناه عنه بحروفه - نراه فى ترجمته للقرآن يقول عن هذا الانجيل : « هناك من يفترض فى هذه المخطوطة أنها كانت فى الأصل مجرد اختلاق لمحمد ، **لكنهم بالتأكيد مخطئون**» « فان طوائف [مسيحية] عديدة قد اعتنقوا هذا الرأى نفسه قبل عصر محمد بزمن طويل(١٨) .

ثم يذكر بعد ذلك ما سبق أن وجدناه عند (تولند) ولكن باضافات ، ويبدو أنه قد اطلع مباشرة على بعض المصادر التى أشار اليها (تولند) فيقول :

« فالباسيليديون (Basildians) فى البداية الأولى للمسيحية قد أنكروا أن المسيح نفسه قد مسّه

---

(17) Loc. Cit.

أى أن التزوير قاصر على هذه الاضافات أما الأصل فيما عداها فان (سيل) لا يطعن فيه .

(18) Sale : "The Koran". P. 38.

العذاب ، وانما كان (سمعان السيرينى = Simon the Cyrenean) هو الذى صُلب بدلا منه » .

« ومن قبلهم ؛ كان (السرنتيون = The Cerinthians) و (الكربكراتيّون = The Carpocratians) ولن نذكر مزيدا من أسماء هؤلاء الذين **أكدوا أن عيسى كان مجرد انسان** . ومن بعدهم ؛ من اعتقدوا بيقين هذا الاعتقاد نفسه : أنه لم يكن هو نفسه الذى صُلب ، وانما كان واحدا من أتباعه مشابها له جدا » (١٩) .

« ويخبرنا (فتيوس = Photius) (٢٠) أنه قرأ كتابا بعنوان : «رحلات الحواريين = "The Journeys of the Apostles" يروى أعمال بطرس ، ويوحنا ، وأندراوس ، وتوماس ، وبولس . وأن من بين محتويات كثيرة فيه كانت هذه المعلومة ، وهى :

أن عيسى لم يصُلب ، وانما صُلب شخص آخر بدلا منه » .

« وأنه [عيسى] من أجل ذلك ضحك ساخرا من الذين

---

(19) Loc. Cit.

نقلا عن :

Epiphan. Haeres.

وراجع ما ذكره (تولند) بهذا الصدد .

(٢٠) (بطريرك) القسطنطينية (٨٦٠ - ٨٩١ م) ، وله بحوث كنسية ، و « مجموعة قوانين الكنيسة اليونانية Nomo Canon » .

صلبوه . أو من هؤلاء الذين ظنوا أنهم صلبوه » (٢١) .

ونختم المطاف مع (جورج سيل) بما انتهى اليه رأيه فيما رأينا ، لكنه يتحفنا بطائفة لا بأس بها من مقتطفاته من هذه المخطوطة الأسبانية (٢٢) قبل أن يعيد هذه المخطوطة الى من أعارها له وهو : دكتور (هلم) ومنه الى دكتور (توماس منكهوس) .

وهذه المقتطفات نوردها - ان شاء الله - مترجمة فى (مقدمة الناشر الانجليزى) .

---

(21) Loc. Cit.

نقلا عن :

(a) Photius, Bible - Cod. 114, Col. 291.

(b) Toland : "Nazarenus" PP. 17, FF.

(22) Sale : a- "Prelim. Disc. P. 82, N. 2, 83, N. 1.

(b) The Koran. P. 106. N. 1.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المقـــدمة الرابعـــة

ترجمة المخطوطة الأسبانية الى الانجليزية بين يدى : (دكتور توماس مُنكهوس= (Dr. Monkhouse

١ - يقول الأستاذان (لنسديل ، ولورا ، رجّ) فى تقديمهما لترجمتهما الانجليزية للمخطوطة اللاتينيّـــة من (انجيل برنابا) تحت عنوان : (قصـــة المخطوطـة الأسبانية) ما نصّه :

« ان المخطوطة الأسبانية كانت قد أعارها (دكتور / (هـُلم = Dr. Holme) الراعى لكنيســـة (هـِـدلى = Hedley) فى (همبشاير = Hampshire) الى (سيل) كما أشار هو فيما سبق .

ثم انتقلت عقب ذلك الى دكتور (توماس مُنكهوس الزميل بكلـّية الملكة ، فى (أكسفورد) . الذى تمّ بواسطته **توصيل نصّ المخطوطة مصحوبة بالترجمة** كليهمـــا الى دكتور (هوايت = White) المحاضر فى (بمبتـــون = Bampton) سنة ١٧٨٤ » .

« ولقد أشار دكتور (هوايت) الى هـــذه المخطوطة فى المحاضرة الثامنة من محاضراته ، وألحق بها مقتطفات عـّدة من **الترجمة الانجليزية للأصل الأسبانى** » .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٢ - ثم يقول الأستاذان (لنسـديل و لورا رج) : « هذه كلها مع المقتطفات القصيرة التى اقتبسها (سيل) **من الأصل الأسبانى** هى كلهـا - بالاضـافة الى ملحوظة (سيل) فى مقدمته : « الى القارىء » فى نشرته لترجمـة [بعض معانى] القرآن - تـُمثـّل **قـُصـارَى معرفتنـا الحاضرة بالنسخة الأسبانية (١)** » .

٣ - ولئن كان من الواضح من هذه العبـارات : أن **هذه المخطوطة الأسبانية** كانت معها ترجمتها الى اللغـة الانجليزية ، لكننا لا نجد اشارة بخصوص هذه الترجمـة الانجليزية : من الذى قام بها ؟ هل هو (دكتور / هـُلم) الذى أعارها - كما رأينا من قبل - الى (سيل) ؟ وهل أعارها اياه مصحوبة بترجمته لهـا ؟ أم يكون (هلم) قد ترجمها بعد ذلك ؟ أم ان (دكتور / منكهوس) هـو الذى ترجمها ؟ كل ذلك محتمل ، اذ أنها بقيت عـدد سنين قبل أن تصل الى (هوايت) فضلا عن ان (هوايت) لم يزعم لنفسه سهما فى هذه الترجمة .

على كل حال ، فقد آن لنا أن نتقدم الخطوة التالية بل الأخيرة ! فى مسيرة هذه المخطوطة الأسبانية حين يدفع بها (منكهوس) الى (هوايت) مصحوبة بالترجمة الانجليزية كمـا أسلفنا . فاذا هو يدفعهـا الى مخبئهـا الأخـير !

(1) Lonsdale and Laura Ragg : "The Gospel of Barnabas". Introducation P. XI.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المقـــدمة الخامسـة

المخطوطة الأســـبانية مع ترجمتها الانجـــليزية فى مواعظالكاهن المستشرق: (جوزيف هـوايت = White, Joseph) ١٧٤٥ ـ ١٨١٤ ٠

١ ـ (جوزيف هوايت) عـلَم مشهور فى ميـدان الاستشراق ، الذى حفـــل بالكثيرين من الباحثين على اختلاف بينهم فى الدوافع والأهداف ٠

وقد دخل (هوايت) ميـــدان الاستشراق من باب الوعظ الكنسى والدعاية للنصرانية ، منذ أن أشرف على رعايتـه وتوجيهه (جـون موز = John Moore) راعـى كنيسة (بنجور = Bangor) ثم رئيس أساقفة (كنتر برى Canterbury) وهو الذى أتاح له مواصـــلة الدراسة حتى تخرّج فى (أكسفورد) سنة ١٧٦٥ ، ثم نال جائزة فى اللغة العبرية ، الى أن حصـــل على درجـــة (البـكالوريوس) فى (الالاهيـــات) ســـنة ١٧٧٩ ثم (الدكتوراه) فى (الالاهيات) أيضا سنة ١٧٨٧ ٠

وحسب رغبة راعيه فانه قد أفـــرغ نفسه لدراســـة السريانية والعربية والفارسية ٠ ثم رَشّـــح بتوصية من بعض الجهات الكنسية لتكملة وتحقيق ونشر ترجمة للعهد الجديد ، كانت مادّتها تعتمد على مخطوطتين من بلاد الشرق ٠ وعلى نشرته هذه تعتمد شهرة (جوزيف هوايت) الى حد كبير ٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لكنه ، ومن قبل ذلك - منذ سنة ١٧٨٣ - كان بالفعل واحدا من (كهنة الدعاية) للديانة النصرانية فى كنيسة (هوايتهول) ، ثم عُيّن بوظيفة (محاضر) فى (بمبتون Bampton =) سنة ١٧٨٤ ، حيث كان الموضوع الذى اختاره هو : « المقابلة بين المحمدية والمسيحية » .

٢ - بيد أن (جوزيف هوايت) لم يلبث أن انزلق الى فضيحة بل فضيحتين لم يستطع - طوال سنين - أن يتفلّت منهما أو يدفعهما عن ساحته ؛ أولاهما : فضيحة تتعلق بأمانته المالية ، ثم فضيحة أخرى تزلزل أمانته العلمية فيما نسب لنفسه من أعمال !

وأخيرا وفى سنة ١٧٩٠ ، وبعد خصومات شرسة ، نشر (هوايت) كتيبا يدافع به عن نفسه ، لكن .. لم يحاول أن يقوم بدور (الكاهن الداعية) أو الواعظ الكنسى بين الجماهير بعد ذلك أبدا ! .

هذا هو ما تذكره الموسوعة الانجليزية (١) للتعريف بالأعلام ، نقلناه بحروفه - مع الايجاز الأمين - كيما يكون القارىء - حسبما يقول (تين Taine =) على بصيرة من ظروف هذا المستشرق وميوله حين دخل الى ميدان الاستشراق من هذا المدخل .

٣٦ - وكما أسلفنا منذ قريب ، نقلا عن الأستاذين (لنسديلو لورا رج) فقد « أعيرت المخطوطة الأسبانية [من انجيل برنابا] الى (سيل) بواسطة (دكتور /

(1) National Biography, V. 20, PP. 62, 63.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هلم) ثم انتقلت بعد ذلك الى أيدى (دكتور / توماس منكهوس) **وبواسطة هذا الأخير ، فان المخطوطة مضافا اليها الترجمة ، قد انتقلتا كلتاهما الى (دكتور/هوايت) المحاضر فى (بمبتون) ، سنة ١٧٨٤ (٢) »** .

٣ ـ كما أسلفنا عن الأستاذين (لنسديل ولورا رج) قولهما : « الى هذه المخطوطة [الأسبانية] يشير (دكتور/ هوايت) فى المحاضرة الثامنة من (محاضراته) ويلحقها بعدة مقتطفات من الترجمة الانجليزية » .

« وهذه [اشارات / هوايت] مع الفقرات الأربع التى نقلها (سيل) من الأصل [الأسبانى] وبالاضافة الى [ملاحظة] (سيل) فى : « المقدمة الى القارىء » فى نشرته **للقرآن ، فان ما سبق هو قصارى ما نعرفه حاليا عن النسخة الأسبانية (٣) »** .

٤ ـ ثم ، وفى هامش الصفحة نفسها يقولان فى أسى :

« لم ترد اشارة ما لهذه المخطوطة [الأسبانية] فى وصية (د. منكهوس) المؤرخة فى ٢٣ يوليو ١٧٩٢ م والمظنون أنه أهداها الى مكتبة كليته .

وعلى أى حال ، فان سائر المحاولات التى جرت ـ حتى الآن ـ للكشف عن هذه المخطوطة فى (مكتبة كلية الملكة)

(2) Lonsdale and Laura Ragg : "The Gospel of Barnabas" Introduction. P. XI.

(3) Loc. Cit.

وراجع ما أسلفناه منذ قريب عن « مخطوطة أسبانية .. » .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قدباءت بالفشل التام ، كمـا ذهبت أدراج الرياح سـائر الاستعلامات التى تمّ توجيهها الى القائمين على المكتبات الرئاسية فى انجلترا ، بل فى سائر أرجاء أوربا (٤) ! » .

٥ - وبعد هـذا الذى أسلفناه عن هـذه المخطوطة الأسبانية المفقودة من « انجيل برنابا » والتى فقدت خطاها - كما رأينا - بين يدى (هوايت) فلا يزال هناك سؤال حائر ثائر : عن المصير الأخير لهذه المخطوطة الأسبانية ؟

وواضح بجلاء : أن سائر القرائن التى أسلفناها تحاصر بالاتهام الظنىّ - الذى يشبه اليقين - هـذا المستشرق (جوزيف هوايت) بعد ما رأينا ما تقرره دائرة المعارف البريطانية عنه ، من خِفّة فى ميزان الأخلاق ، مهما يكن له من ثقل فى ميدان الاستشراق .

٦ - وختاما ، فلقد سعينا جاهدين وراء هذه (المحاضرة الثامنة) ، واتصلنا بكل ما أمكننا الاتصال به من المراكز الثقافية للوثائق والمخطوطات والمطبوعات القديمة أو النادرة ، وكان المشرفون على هذه المراكز كراما فوافونا بالارشاد عن نسخ عديدة كثيرة متوالية من نشرات سائر المحاضرات التى ألقاها (هوايت) **ما عدا .. هـذه المحاضرة الثامنه بالذات !؟**

الى أن أنعم الله على مساعينا بالتوفيق ، وأكرمنا بتفضّل من أخ كريم فى سعى صبور حتى عثرنا أخيرا على صورة ضوئية من هذه المحاضرة الثامنة !

---

(4) Loc. Cit.

ثم زادنا الله من فضله ، فاذا بنـــا نعثر على ملحـق أضافه (هوايت) بملاحظات شارحة وهـــامة ، لبعض ما أورده من قبل فى محاضراته الثمانية بعامة ، ومنها ما ذكره عن تلك المخطوطة الأسبانية المفقودة !

٧ ـ وفيما يلى ، نستعين الله على ترجمة ما ورد عن (انجيل برنابا) فى هذه المحاضرة الثامنة ، ثم نلحقها ان شاء الله بترجمة ما يتعلق بها فيمـا أضافه المحـــاضر من ملاحظـــات .

واللـــه المســـتعان .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المقـــدمة الســـادسة

الترجمة الحرفية لما ورد فى المحاضرة الثامنة التى القـاها المستشرق (جوزيف هوايت) فى جامعة (أكسفورد) فى ٤ يوليو ١٧٨٤ م مع ملاحظاته الايضـاحية

١ ـ تستغرق هذه (المحاضرة الثامنة) سبعا وأربعين صفحة ، وتدور كلها تقريبا حول ترديد وتكرار ما ورد فى سائر المحاضرات السبع السابقة حتى ليعترف هو نفسه بما يدركه من ارهاق السامع والقارىء بهذا التكرار (١) ؛ وهذه المقولة المحورية التى ظل يرددها ويكررها هى كما يقول بالنصّ : « ما أقل ما يوجد من جِدّة أو من أصالة فى الوحى المزعوم لمحمد ، ولكننى أشفق من أن أثقل على صبركم بضرب أمثلة غير لازمة . فيكفى أن أكرر ما قـد سبق أن لـحظتـه من قبل ، أن القرآن **لا يحتوى رأيا واحدا** لم يستمده ببساطة من **الكتب المقدســة** عند اليهـــود والنصارى ، أو **من الأناجيل غير المعتمـدة ، وهى التى كانت شائعة متداولـة فى الشرق** ، أو من الأســاطير (التلمـــودية) أو من التقـــاليد والأعـــراف والآراء العربية (٢) » .

(1) Joseph White : "Sermon. VIII," P. 321.

(2) Loc. Cit.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٢ - وواضح بجلاء - ولا ندرى كيف غاب هذا عن (جوزيف هوايت) - أن هذه المقولة بذاتها تنقضُ كل ما يستهدفه نقضا ؛ فاذا كان القرآن - كما يقول باصرار وتكرار - لم يأت بشىء أىّ شىء الا نقلا عن الكتب المقدسة عند اليهود والنصارى الخ .. اذن فالنتيجة الحتمية البدهية هى : أن ما ذكره القرآن عن السيد المسيح عليه السلام ليس بدْعًا قد ابتدعه القرآن، وانما هى نقل عن هذه الكتب المقدسة عند اليهود والنصارى الخ .. فهى التى قررت ذلك ابتداء .. الى أن تقررت بعد ذلك فى القرآن !

والحق أن (جوزيف هوايت) يمضى فى تقرير ذلك الى أبعد مدى ، فيضرب أمثلة فى غاية الخطورة لاثبات أن ما جاء به القرآن فى أخطر المشكلات العقدية بخصوص السيد المسيح عليه السلام لم يكن الا توكيدا لما سبق تقريره عند النصارى أنفسهم !

٣ - وهكذا نرى (جوزيف هوايت) يتبع ما أسلفنا نقله حرفيا من عبارته ، بأن يضرب مثلا لنقل القرآن عن النصرانية فيورد أولا آيات من القرآن (٣) بترجمة منقولة عن (جورج سيل) (٤) ، وتلك هى الآيات ١٥٦ - ١٥٨ من سورة (النساء) - لكنها عن اليهود وليس النصارى ! - ونصها : -(وبكفرهم وقولهم

---

(٣) وتلاحظ أنه فى الهامش أشار اليها بأنها : «فى القرآن ، ص ٧٩» وفاته أن ترقيم الصفحات لا معنى له مع اختلاف الطبعات ! وأن الاشارة المرجعية انما تكون بذكر السورة أو رقمها ، ثم رقم الآية أو الآيات فيها .

(٤) راجع المقدمة الثالثة .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

على مريم بهتانا عظيما * وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ، وان الذين اختلفوا فيه لفى شك منه مالهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا * بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما *)-

ويعقب على ذلك فورا بما ننقل عبارته حرفيا :

« الحق أن محمدا لم يكن أول من أعلن هذه الفرية الجريئة المغاليـــة .

ذلك أنه حتى فى العصر الأول للكنيسة ، بينما كان دم المسيح قريب العهد بسفكه فى (أورشليم) هنـالك نهضت طائفة مذهبية الى الزعم بوقاحة فريدة أن المسيح قد قاسى فى الظاهر فقط ، وليس فى الحقيقـة ، وأن اليهود وأعوان (بيلاطس) قد أضاعوا هيجتهم السلبية على شبح وهمى ، هو الذى بدا فى الظاهر أنه يتجشم ألوان العذاب التى صبوها باصرار ، ثم وفى النهـاية تنتهى حياته [هذا الشبح الوهمى] على الصليب (٥) »

٤ - فى عقب ذلك فورا ، يصـــل (هوايت) الى الحديث عن (انجيل برنابا) قائلا :

« لكن الانجيل غير المعتمد لبرنابا ، وهو عمل يبدو أنه قد تمّ اختلاقه أصلا بواسطة مسيحيين ضـالّين ، ومن ثمّ فقد دُس فيه لكى يجامل آراء محمد وأتباعه ،

(5) White : "Sermon VIII" PP. 327, 328.

ويتجاوب بمزيد من الدقة مع معطيات القرآن (٦) .

هنالك [فى هذا الانجيل] يقال لنا انه فى الليلة التى وقعت الخيانة بالغدر ضد عيسى ، وفى اللحظة التى كان فيها اليهود على وشك القبض عليه فى الحديقة ، فان عيسى قد رُفع بمعجزة الى السماء بتأييد الملائكة ، بينما كان الغادر (يهوذا) قد أُخذ فجأة فى الشَرَك الذى كان قد نصبه ، ثم صُلب بمشابهته [لعيسى] بدلا منه (٧) » .

٥ - تلك هى الاشارة المقتضبة العجلى الى (انجيل برنابا) فى المحاضرة الثامنة للمستشرق (جوزيف هوايت) .

لكنه أعاد الكَرَّة مرة أخرى على هذا الانجيل بأكثر تفصيلا ، وذلك فى ملاحظاته التكميلية التى ألحقها بهذه المحاضرات ، فى ملحق تحت عنوان : « Notes and Authorities » فأورد الآية القرآنية التالية بنصها العربى :

-(واذ قال عيسى بن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدىّ من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد)- ثم أتبعها بترجمتها مشيرا الى موضعها من السورة رقم ٦١ وهى سورة

---

(٦) ونلاحظ أن هذه المقولة - وغيرها منقولة نقلا حرفيا عما قرأناه لدى (تولند) و (سيل) .

(7) Loc. Cit.

[تقول] : والملاحظ تكرار هذا المثل نقلا حرفيا عما سبق .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(الصف) ثم عقب على الفور بقوله ما نصّه :

« هناك نبوءة مشابهة منسوبة بالكفر الى عيسى فى الانجيل الزائف الذى يحمل اسم (القدّيس برنابا) وهو عمل - كما قد لحظت من قبل - (٨) **ربّما كان** مختلقا فى الأصل بواسطة بعض المسيحيين الضالّين ، ومن ثمّ فقد دسّ فيه ما يؤيّد دعاوى محمد » .

ثم يردد هذه المقولة الهائمة دون دليل ولاشبه دليل :
« **والأصل العربى** [لهذا الانجيل] **لا يزال** موجودا فى [بلاد] الشرق(؟)(٩) وهناك ترجمتان باللغتين : الايطالية **والأسبانية** محفوظتان فى **أوربا** » .

وهنا نتساءل : لماذا ذكر (هوايت) **أن النسخة الأسبانية** فى (أوربا) دون تحديد ؟ هل كانت قد أعيرت؟ ولمن ؟ أم أنه قد عزم على اخفائها بهذا التمويه ؟

٦ - والآن ، نتقدم مع (جوزيف هوايت) فى تعليقاته على محاضراته ، لنرى أهم ما فى هذه المحاضرات والتعليقات بعامّة ، ألا وهو حديثه عن :

---

(8) Sermon Viii, P. 328.

(9) White : "Notes . . ." P. xxxiii

نقلا عن :

Sale : "Prelim Discour." P. 73.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المخطوطة الأسبانية (المفقودة) بين يدى (هوايت)

وهنا يقول (هوايت) ما ننقله بحروفه :

« بتفضّل من السيد الموقر دكتور (منكهوس) ، بكلية الملكة (Queen's College) فقد قام بتوصيل هذه المخطوطة الى وهو الذى بحيازته مخطوطات قيمة تشمل **النسخة الأسبانية بالكامل** [من انجيل برنابا] وكذلك ترجمة حرفية لجزء كبير منه الى اللغة الانجليزية وبهذا اتيح لى أن أعطى لقرائى بعض الأمثال من هذا التزييف الوقح ، ومن الأسلوب الذى جرى به التحريف فى تاريخ الانجيل ، لكى يكون ملائما لأغراض ومزاعم القرآن (١٠) » .

ثم ، على الصفحات التالية ، قدّم الترجمة الانجليزية للفصلين ٩٦ ، ٩٧ (١١) ، ثم الفصول ٢١٦ الى ٢٢٢ [وهو الأخير في المخطوطة (١٢)] وهذه نفسها هى الفصول التى أوردها عنه - فيما بعد - الناشر الانجليزى فى مقدّمته ، وقد ترجمناها الى العربية هنالك ، فنكتفى هنا بالاحالة اليها .

---

(10) White : "Notes.." PP. xxxiii.

[نقول] : وهذا مجرد ترديد لأقوال سابقة أسلفناها لآخرين .

(11) White : "Notes.." PP. xxxiv - xxxvii

(12) Op. Cit. PP. I viii - IXV.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المقـــدمة الســـابعة

بقلم : وليام ٠ ا ٠ اكســون

« انجيل برنابا » المحمدى

[نقلا عن : « مجلة دراسات الالاهيات » لندن ٠ أبريل ١٩٠٢ - ص ٤٤٠ - ٤٥١ (المجلد الثالث)] ٠

١ - أمّا أن المحمديين عنـــدهم - بين ما لديهم من المؤلفات - وثيقة تسمى : « انجيل برنابا » فهذا معروف جيدا (١) لكن لا يبدو أنه قد طبعت له ترجمة كاملة أو تحليل شامل ٠

ان لهذا الأمر أهمية مزدوجة ، فالانجيل العربى لبـرنابا سوف يكشف كيف كـانت الحقـائق - المتعلقـة بتأسيس المسيحية - مفهومة أو غير مفهومة عند أتبـاع النبى ٠

فالاشـارات الكثيرة الى عيســى فى (القــرآن) ، وكذلك تعـريف بعض الوقـــائع مسجلة فيه ، مع تلك المروية فى بعض الأناجيل الأولى غير المعتمدة ، ان ذلك يجعل من المحتمـــل أن يكون الانجيل المحمـدى

---

(١) [نقول] وهذا ترديد لما سبقت مناقشته عند (تولند) و (سيل) من الوهم الشائع أن هناك (انجيلا) بأيدى المسلمين دون دليل واحد غير (مجرد الافتراض بالحـــدس والتخمين) فاذا هو فى نظر (أكســـون) « معروف جيدا » ؟!

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لبرنابـــا ربما يشـمل بعض العنـــاصر ـ مهمـــا يكن تصويرها زائفا ـ من الانجيل المسيحى غير المعتمد والذى يحمل الاسم نفسه ، وهو الذى أشير اليه فى القـــرار الجيلاسيوسى ٠

ولذلك فمن الممكن أن لا يكون من العبث أن نجمع شذرات المقتطفات التى تبين أن انجيل برنابا قد وجد فى اللغات العربية والايطالية والأسبانية ، وأنه ـ لذلك ـ ربما لا يزال من الممكن العثور عليه وتنـاوله بالفحص النقدى الدقيق ٠

٢ ـ ان (جون تولنـد) فى مؤلفـه « نصرانيـــات » (المنشور فى لندن ١٧١٨) يقدم بيـــانا عن مخطوطة لترجمة ايطالية لانجيل برنـابا ، وهى المخطوطة التى تولى فحصـــها ٠

بيد أن وصـفه (للمخطوطة) فضفاض لا يجـــود بفكرة واضحة عن المحتويات ٠

وهو يقول ان (انجيل برنابا) : « مشار اليه فى المخطوطة رقم ٢٠٦ من مجمـــوعة (باروتشيان) فى (مكتبة بودليانا) (ص ٧) ٠

٣ ـ وفى المخطوطة رقم ٣٩ من مجموعة (باروتشيان) نراه يلاحظ ـ متابعا (جـريب) فى : «Spicilegium Patrum» المجلد الأول ، ص ٣٠٢ » فى الاشارة الى أنه توجد هنالك قطعة من هذا الانجيل ، صيغت فى الكلمات التاليـة : « يقول الحوارى (برنبـا) : ان من يفـوز بالغلبـة فى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

منازعات شريرة فانما فاز بالأسوأ ، لأنه بهذا يكون قد باء بالخطيئة الأكبـــر » (ص ٨) وهـــو يكرر النصّ اليونانى عن (جريب) .

وبما أنه قد وجد المعنى نفسه فى الترجمة الايطالية لذا فهو يستنتج آن الانجيل المستعمل بين المحمـديين مطابق للانجيل العتيق غير المعتمد لبرنابا (ص٢٠) (*)

(*) ان القس الموقر (جرميا جونس) فى مؤلفه : « منهج جديد وشامل للفصل فى شان الحجية القانونية للعهد الجديد » (أكسفورد ١٧٩٨) يعبر عن شكه فيما اذا كان (تولند) قد رأى ـ حقيقة ـ هذه الجملة فى المخطوطة الايطالية ويشتبه فى أن معرفته (بالمخطوطة) كانت مستمدة من كتابة (لا منوى) ، الذى سنشير اليه فيما بعد .

كما انه يهزأ بالفكرة القائلة ان وقوع هذا الاقتباس سيبنى أساسا لتقـــادم الكتـــاب .

لكننا الان نعرف أكثر من ذى قبل عن التحرر الذى كان متاحا لمثل هذه الكتابات ، وليس هناك شىء مستحيل الوقوع فى الفكرة القائلة أن شخصا محمديا كان يحتفظ بمجمل انجيل غير معتمد ، وكان يصطنع مثل هـــذه التبديلات والاضافات نزوعا منه الى تزيين الاسلام .

وفى السمة المختلطة لهذه التبديلات والاضافات هناك ظاهرة مثيـــرة للاهتمام فى صعود اشعياء ، حيث توجد ثلاث وثائق مدمجة فى واحـدة ، وحيث تحول (سفر الرؤيا) العبرى الأسبق عهدا الى (سفر مسيحى) انظر : النشرة الممتازة لدكتور (ر . هـ . تشارلس) ، والتى نشرها : (أ.و سى ، بلاك) فى ١٩٠٠ ، وكذلك ما كتبه الكاتب الحالى فى « مجلة الأثريات » فى مايو ١٩٠١ ، المجلد ٣٧ ، ص ١٤٥) .

ولقد ترجم (جونس) تلك القطعة المقتطفة من برنابا والتى قدمهـــا (لا منوى) ، لكنه لم يشر الى الترجمة الاسبانية التى وصفها سيل .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وطبقا لما ذكره (تولند) فان الفصل الأول يبدأ هكذا : « الانجيل الحقيقى لعيسى المدعو : المسيح ، نبى جديد مرسل من الرب الى العالم ، طبقا لرواية حواريه (برنابا) » (ص - ١٥) .

وهو يقرر أن (ريلاند) فى كتابه : « الديانة المحمدية » نشرة ١٧١٨ ، الذى أنكر - أولا - وجود هذا العمل (انجيل برنابا) بين المحمديين ، لكنه - بعد ذلك - اكتشف أنه كان موجودا فى كل من اللغتين : العربية والأسبانية (ص ١٤ ، هامش) .

ويبدو أن معرفة (تولند) بالمخطوطة الايطالية من انجيل برنابا كانت مستقاة من المراسلة التى أجراها اليه (ج. ف. كريمر) الذى يبدو أنه قد أعاره المخطوطة .

والمخطوطة موصوفة (ص ١٥ ، ١٦) بأنها مكتوبة على ورق تركى ، وملصقة بالصمغ ومصقولة بعناية ودقة ، وكذلك فهى مغلفة (مجلدة) حسب الطريقة التركية .

كما يذكر (تولند) أن : « الحبر رائع بدرجة لا تقارن ، والكتابة الاملائية مثلها مثل السمة العامة للمخطوطة فيهما دلالة على أن عمرها ثلاثمائة عام على الأقل (*) . وقد آثرت دائما أن أتكلم بحرص وفى أضيق الحدود فى مثل هذه الحالات .

كما أن كل اسم خاص بالله ، ولفظ الجلالة (الله) نفسه

(*) هذا نحو سنة ١٤١٨ م ، لكن د لامنوى يؤرخ لها ما بين ١٤٧٠ - ١٤٨٠ انظر : المجلد الرابع ، ص ٣٣٥ من :
"Menagiana Amsterdam, 1716".

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

دائما وباستمرار مكتوبٌ بالحروف الحمراء بوازع التوقير ، وكذلك الملاحظات العربية فى السطور العرضية على الهامش . وكذلك مضامين الفصول مكتوبة أيضا بالأحرف الحمراء ، وتبلغ نحوا من العشرين ، مع ترك مسافة خالية لما يتبقّى قبل كل فصل ، لكنها لم تملأ أبدا » .

ويقول (تولند) : ان الكاتب كان مسلما ويتهم النصارى بتزوير ما قرره الانجيل السابق قبل هذه المخطوطة باعتبارها هى الرواية الحقيقية للانجيل .

ومحمد هو المزعوم أنه (البار قليت) ، وسنتحدث عن ذلك فيما بعد .

ويقتبس (تولند) (ص ٢٢) الكلمات الأخيرة التى ترجمتها هكذا :

« وبذهاب عيسى فقد شتّت أتباعه أنفسهم فى أجزاء كثيرة من اسرائيل ، وفى بقية العالم . وبكراهية الشيطان للحق فقد اضطهده الزور كأقسى ما يمكن أن يحدث .

ولأن بعض الرجال الأشرار - تحت قناع التظاهر بأنهم من الأتباع - ألقوا مواعظهم بأن عيسى قدْ مات حقيقة ، وأنه لم يقم ثانية ؛ ووعظ آخرون - ولا يزالون يواصلون وعظهم - بأن عيسى هو ابن الله ، ومن بين هؤلاء الأشخاص ؛ فقد أصيب بالتغرير (بولس) .

من أجل ذلك ، وطبقا لمبلغ علمنا ، فاننا نؤكد وعظنا لهؤلاء الذين يخشون الله الى النهاية ، لعلهم يكونون من الناجين فى اليوم الآخر للحساب الالهى . آمين » .

« نهاية الانجيل » .

(٥ - انجيل برنابا)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويقدم (تولند) فى ملحق بكتابه : « تقريرا أعمق عن الانجيل المحمدى لبرنابا ، بقلم السيد (دى لامـنّوى) عضو الأكاديمية الفرنسية ، مطلقا من الـ : « مـنجيانا » نشرة (أمستردام) ، المجلد الرابع ، ص ٣٢١ » .

يصف (دى لامـنّوى) مخطوطة (انجيل برنابا) ـ التى كانت عندئذ فى حيازة الأمير (ايوجين) ـ بأنها : مجلد ، مساحة أوراقه ½ ورقة المطابع (الفرخ) بمقياس ست بوصات **للطول** ، **وأربع للعـرض** ، وبوصـة ونصف للسمك ، ويحتوى ٢٢٩ ورقة ، بكل منها نحو ثمانية عشر أو تسعة عشر سطرا ، وتوجد فى الهامش نصـوص من القـــــرآن (٢) .

وبما أن ذلك هو ماكان (كريمر) قد قـدّمه الى الأمير فى سنة ١٧١٣ ، فواضح أنها النسخة التى يقول (تولند) انه قد رآها ، **بالرغـم من أن الوصـف يختلف اختـلافا يسـيرا** [؟]

ويقال ـ [فى هدا الانجيل] ـ : ان عيسى قد نقـل الى السـماء الثالثـة بواسـطة : جبـريل ، وميكـائيل ، ورافائيل ، وأورييل ؛ وأنه لم يمت ، ولكنه سيبقى هنالك الى نهاية العـالم ، وأن (يهـوذا) قد صُلِـب بـدلا من عيسى ، وأن التشبيه المعجز كان عظيما لدرجة أن يخدع الأتباع بل أن يخدع أم عيسى ، وأنه (عيسى) بعد ذلـك قد أذن له أن يرجع اليهم وأن يريحهم بالعزاء .

---

(٢) راجع نص مقال (ذى لامنوى) فى المقدمة الثانية .

[فقول] : وواضح أن ورقة المطابع (الفرخ) فى ذلك العصر كـانت بمقياس نصف مقياسها فى الطباعة المعاصرة .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقد سأل برنابا : كيف يسمح البرّ الالاهى ان تعتقد الأم والأتباع ـ ولو للحظة ـ أن المسيح قد عانى هذه الميتة الأليمة ؟ وأن الجواب هو : « يا برنابا ، صدقنى : انّ كل خطيئة ـ مهما صغرت ـ يعاقب عليها الرب بعذاب عظيم ، اذ أن الخطيئة تثير غضب الرب ٠

لذلك ، فان أمى وأتباعى المؤمنين بى ، بحبّهم اياى حبا ممزوجا بحبّ أرضىّ ، فقد كان مما أرضى الربّ العادل أن يعاقبهم على ذلك الحب بحزنهم الحاضر ، لكيلا يعاقبوا عليه فيما بعد فى لهيب الجحيم ٠

أما بالنسبة لى ؛ فبرغم أننى قد كنت غير ملوم فى الدنيا ، لكن رجالا آخرين قد دعونى الاها ، وابن الاله ؛ لذلك ـ ولكيلا أكون موضعا لسخرية الشياطين فى يوم الحساب ـ فان الربّ قد أرضاه أن يسخر الرجال بى فى الدنيا مع موت (يهوذا) ، جاعلا كل انسان يعتقد أننى متّ على الصليب ٠

واذ أن تلك السخرية لا تزال ولن تزال مستمرة الى أن يجىء محمد ، رسول الله ، الذى ـ بمجيئه الى الدنيا سيخلّص كافة الناس من الانخداع بهذا الخطأ ، وسوف يؤمن بشريعة الله » ٠

وفى الـ « مِنجيانا » (المجلد الرابع ، ص ٣٢١ ـ ٣٣٥) تبدو المخطوطة الايطالية وفيها طريقة املائية غير مألوفة لدرجة أن (لامنّوى) قد اتخذ جانب الحذر بالحاق صورة بالضبط الاملائى العادى ٠

أما الترجمة الأسبانية لانجيل (برنابا) فيشير اليها (جورج سيل) مرات عدة فى مقدمته الوضّاءة وبدرجة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مرموقة فى : « أحاديث تمهيدية » لترجمته للقرآن (لندن ، ١٧٣٤) ٠

فبعد الاشارة الى النسخة الايطالية لدى الأمير (ايوجين) ، يقول (فى المرجع المذكور ص ٧٤ (٣)) :

« ان هذا الكتاب يبدو أنه **ليس نسخة افتراها المحمديون** ، فبالرغم من أنهم - بدون شك - قد دسّوا فى نصّها وبدّلوه ، اذ كان ذلك أحسن خدمة لما يتبعون ، وبالتحديد ؛ فبدلا من (البارا قليت) أو (المعزّى) أقحموا فى هذا الانجيل المطعون فى أصالته كلمة : (بير يقليت)، بمعنى : (الشهير) أو (الفائق) وذلك هو ما يزعمون أن نبيهّم قد سبق التبشير به باسمه اذ كان هذا هو معنى كلمة (محمد) فى اللغة العربية ، وذلك لكى يبرروا تلك الفقرة من القرآن وفيها تأكيد بجلاء : أن عيسى المسيح قد بشّر بقدومه (محمد) تحت اسمه الآخر (أحمد) الذى هو مشتق من الأصل اللفظى نفسه ، وبالمعنى ذاته » (٤) ٠

وكانت المخطوطة الأسبانية قد أعيرت الى (سيل) ، بواسطة القس الموقّر ٠ دكتور / (هـُلِم) راعى منطقة (هدلى) (انظر المقدّمة ، الصفحة الثامنة) ٠

أما وصف هذه المخطوطة فعلى أنها فى مساحة الربع المتوسط (كوارتو) ، وتضم ٤٢٠ صفحة ، مكتوبة بوضوح

---

(٣) [نقول] بل الصواب فى النشرة التى استعملها (أكسون) ونستعملها نحن (النشرة الأولى ١٧٣٤ م) أن هذه الفقرة فى صفحة ٥٨ ٠

(٤) اشارة للآية القرآنية : (واذ قال عيسى بن مريم يابنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد) سورة الصف ٦١/٥ ٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لكن هناك تلفا عند النهاية . وفيها ٢٢٢ فصلا غير متساوية الطـــول .

ويقال:ان الترجمة الاسبانية منقولة عن الايطاليةبواسطة (مصطفى العرندى) وهو مسلم من (أراجـون) (٥) . وتحتوى المقدمة رواية طريفـة ، فحواهـا : « أن راهبـا مسيحيا » وكان اسمه (فرامرينو) ، وبما أنه قد قرأ عنـد (ايرانيوس) ـ وعند آخـرين ـ جـدلا ضـد (بـولس) بناء على الاحتجاج بما فى : « انجيل برنابا » وهكذا فقد كان (فرا مرينو) شديد الشغف برؤية هذه الوثيقة .

وكان (فـرا مرينـو) على صـداقة مع (سكستوس) الخامس . وفى يوم من الأيام عندما كانا معا فى مكتبـة (البابا) استسلم (البابا) للنوم ، والتقط الزائر [الراهب] كتابا ليقرأه ، فاذا به قد وجـد أن الحظ قـد أعشـره على انجيل برنابا !

لقد سرق الـكتاب ، وبقـراءته تحـوّل الى اعتنـاق الاســـــلام .

ان هذا يضع الترجمة الأسـبانية بازاء نهـاية القـرن السادس عشر .

بيد أن أمرا غير واضح وهو : ما اذا كانت المخطوطة الفاتيكانية المزعومة ايطالية ؟ أم كانت عربية ؟

ان (سيل) يقول : ان الـكتاب يحتوى قصـة حيـاة المسيح كاملة كمـا تشـمل معظم الأحـداث فى الأناجيـــل المعتمدة ، غير أن الكثير منها مصبوغ طبقا لأفكار محمدية .

فلقب المسيح يطلق على محمد ، بالرغم من أنـه فى القرآن يطلق على عيسى ، وهذا ـ كما يتصور (سـيل) ـ

---

(٥) مملكة كانت فى شمال شرق أسـبانيا .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ربما نشأ من أن «الانجيل» قد جرى اعداده لخدمة الاسلام، على يد رجل كان مسيحيا سابقا ، ولكنه لم يزل غير مكتمل التعلّم لدينه الجديد ، أو : ربما نجم ذلك عن خطأ من المترجم .

على أن المقتطفات القليلة التى اقتبسها (سيل) طريفة حقا .

فالأخبار عن « الصلب » مطابقة **تماما لما سبقت الاشارة اليه فى النسخة الايطالية .**

كما أن الأصل فى «الختان» يوصف بأنه من الفطرة . فآدم ، الرجل الأول ، فور أن أكل الثمرة المحرمة من الله عليه فى الجنة بمكيدة الشيطان ، تمرّد لحمه على روحه . ولذلك السبب أقسم يمينا لله بأنه سيقطع لحمه . واذ أخذ حجرا وأوشك أن يقطع لحمه بالحرف الحادّ ظهر جبريل ليقنعه بالعدول عن ذلك . فأجاب بأنه قد عقد عهدا وأنه لن ينقصه . عندئذ علّمه الملك كيف يستأصل الفضلة الزائدة من لحمه .

لقد أضيف الى هذه الرواية استبعاد أن جميع الرجال يستمدون لحمهم من آدم ، فالكل خاضعون للالتزام بالوفاء بما نذره أبوهم الأول .

ان هذه القصة تمّ وضعها فى فم عيسى (*) كما أن التطهرّ بالماء (بالوضوء وبالاغتسال) المطلوب فى الاسلام ، ينتسب الى عصور أئمة الكنيسة ، وجبريل قد علّم ابراهيم ذلك (**) .

(*) الفصل ٢٣ من النسخة الاسبانية ، أنظر (سيل) : « أحاديث تمهيدية » ص ١٠٧ (فى نشرة ١٨٢٥ ص ١٤٧) .

(**) الفصل ٢٩ من النسخة الاسبانية ، أنظر (سيل) : « أحاديث تمهيدية » ص ١٠٥ (فى نشرة ١٨٢٥ ص ١٤٤) .

[نقول] : ومرة أخرى فان الصواب فى النسخة التى استعملها (اكسون) (نشرة ١٧٣٤) فيها رقم الصفحة ٨٢ هامش (٢) .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ووظائف رؤساء الملائكة مقسومة على النحو التالى :

فجبريل يوحى بأسرار الربّ ، وميكائيل يصارع أعداءه ، و(رافائيل) يتوفى أرواح هؤلاء الذين يموتون ، و (أورييل) سيدعو كل مسئول الى حساب فى اليوم الآخر (*) .

وميكائيل ينفذ الأمر باستئصال اقدام الحية بسيف الربّ ، وهكذا كان تحويل هذا المخلوق الى حيوان زاحف .

أما الشيطان فقد أدين بالحكم عليه أن يأكل البراز الذى يتغوّطه أبناء الانسان كعقوبة على خدعته لآدم (**) .

ان القسّ (يوسف هوايت) فى : « محاضرات بمبتون » (أكسفورد ، ١٧٨٤ ص ٣٣ - ٣٧ ، ٥٨ - ٦٥ فى نهاية المجلد) قد نسخ نسخا حرفيا بعض الفصول من (انجيل برنابا) نقلا عن المخطوطة التى كانت عندئذ فى حيازة القس ، دكتور (منكهوس) ، بكلية الملكة ، وهو الذى كانت لديه النسخة الاسبانية بأكملها ، وجزء لا بأس به منها مترجم حرفيا الى الانجليزية (***) .

(*) (سيل) : « أحاديث تمهيدية » ص ٧٢ (فى نشرة سنة ١٨٢٥ ص ٩٩) .

(**) (سيل) : ملاحظة فى الفصل ٧ من « القرآن » . ص ١١٨ (فى نشرة ١٨٢٥ ص ١٧٠) ولم يكن المظنون ضرورة طبع المقتطفات الاسبانية التى يقدمها (سيل) فى ملاحظاته أو تلك (المقتطفات) الايطالية وأن يقوم بطبعها (لا منوى) و تولند) .

(***) دكتور (منكهوس) كان زميلا (بكلية الملكة) منذ ١٧٦٠ الى ١٧٨٠ ، ثم قسيسا لأبرشيه (شيربورن الكاهن) قرب (بازينجستوك) من١٧٨٠الى =

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وما لم تكن هذه المخطوطة هى نفسها المخطوطة التى استعملها (سيل) ، **فقد كانت هناك** فى القرن الثامن عشر **صورتان من النسخة الأسبانية فى انجلترا** .

والآن ، نقدم المقتطفات التى اقتبسها دكتور (هوايت) [من المخطوطة الأسبانية] :

الفصل ٩٦

« وعندما ختم عيسى صلاته ، صرح الكاهن الكبير بصوت مرتفع : « ابق ياعيسى ، فاننا نريد أن نعرف مَن أنت ، لتهدئة شعبنا » .

فأجاب : « اننى عيسى من الناصرة ، مولود من مريم ، من ذرية داود ، [وأنا] انسان فان ، وأخشى الربّ ، وأتطلّع لجلاله ومجده » .

قال الكاهن الكبير : « انه مكتوب فى كتاب موسى أن الله مرسلٌ المسيح الذى سيأتى ويعلن الحق ، وسوف يأتى بالرحمة ، ولذلك فاننا نرغب منك أن تخبرنا اذا كنت أنت المسيح الذى نتوقّعه » ؟

فقال عيسى : « انه لَحق أن الربّ قد وعد بهذا ، لكننى أنا لست اياه ، لأنه قد سبق خلقه من قبلى » .

قال الكاهن الكبير : « نحن نعرف من كلماتك وعلاماتك أنك نبىٌ وولىٌ للرب ، ولذلك فاننى

=

وفاته ١٧٩٣ . وبما أن المخطوطة ليست فى حوزة الكلية ، لذلك فان من التخمين انتقالها الى ورثته .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أناشدك باسم الله ومن أجله ، أن تخبرنا : كيف سيأتى المسيح » .

فأجاب عيسى : « الحياة للرب ، فاننى لست المسيح الذى تترقبه عشائر الأرض ، كما وعد الرب أبانا ابراهيم ، قائلا : « فى أهلك سأبارك كل العشائر » . لكن عندما يأخذنى الربّ خارج العالم فان الشيطان سوف يزيد هذه الفتنة الملعونة ، جاعلا الأشرار يعتقدون أننى ابن الربّ .

ولسوف يحيق الافساد بكلماتى وبشريعتى بصورة هائلة حتى ليندر أن يوجد ثلاثون مؤمنا مخلصا .

وعندئذ سيرأف الرب بشعبه ، وسيرسل الى العالم رسوله الذى به قد خلق كل الأشياء .

ولسوف يأتى من الجنوب بقوة ، ولسوف ينسف الأوثان ، ولسوف يطرح عن الشيطان سلطانه الذى يسيطر به على الناس ، ولسوف يجلب رحمة الله ، والخلاص لهؤلاء الذين سيؤمنون به .

« فليكونوا مباركين هؤلاء الذين سيؤمنون به » .

الفصل ٩٧

« مع أننى غير مستحق أن أحلّ رباط نعله ، فقد كان لى الحظ أن أراه » .

قال الرئيس ، والكاهن الكبير ، و (هيرود) : « لا تقلق نفسك يا عيسى ، ياولىّ الرب ، لأنه فى زماننا لن يكون هناك مزيد من الفتنة ، لأننا سنكتب الى المجلس

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المقدس لشيوخ روما أنه بمقتضى قرار امبراطورى لا أحد يمكنه أن يدعوك ربّا » .

قال عيسى : « اننى غير مستريح لذلك ، اذ أنه عندما ترجون النور سوف يأتى الظلام . لكن عزائى هو فى قدوم رسول الله الذى سينسف كل الآراء الباطلة فيما يتعلق بى ، وسوف تمضى شريعته مسرعة فى أرجاء العالم ، لأن الربّ قد وعد بذلك أبانا ابراهيم .

ان ما يريحنى - وفوق كل شىء - أن عقيدته لن تكون لها نهاية ، بل انها ستكون معصومة من كل بطش، محفوظة بالله » .

قال الكاهن الكبير : « هل سيظهر أىّ مزيد من الأنبياء بعد قدوم المسيح » ؟

أجاب عيسى : « لن يحضر مزيد من أنبياء حقيقيين مرسلين من الله ، ولكن سيأتى أنبياء مبطلون كثيرون ، وهذا ما أشعر بالأسى بسببه ، لأنهم سوف يستفزهم الشيطان بقضاء عادل من الرب ، ولسوف يتحصّنون لحماية أنفسهم بانجيلى » .

قال (هيرود) : « كيف يكون قضاء عادلا من الرب أن مثل هؤلاء الأشرار سيقدمون » ؟

أجاب عيسى : « انه لعدلٌ أن من يؤمن بالباطل عن خلاصه سوف يعتقد أن الحساب أكذوبة ، لأن العالم يزدرى الخير ويؤمن بالشر ، كما هو مشهود فى زمان (ميخا) و (ارميا) ، اذ أن كل انسان يحب شبيهه » .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قال الكاهن الكبير : « وماذا ستكون تسمية المسيح ، وكيف ستكون معرفة قدومه وطريقة حياته » ؟

أجاب عيسى : « ان اسم رسول الله هو : (الجدير بالاعجاب) (٦) ، لأن الله نفسه قد أعطاه هذا الاسم بعدأن خلق روحه ووضعها فى سناء علوى . وقال الرب : تأمّل يا محمد ، لأننى من أجلك سأخلق الجنة والعالم مع عدد عظيم من المخلوقات التى أجعلها هدية لك . وهكذا فان كل من سيباركك سيكون مباركا ، وكل من سيلعنك سيكون ملعونا . وعندما سأرسلك الى العالم سأرسلك لتكون رسولى للخلاص ، وستكون كلماتك حقا ، وهكذا فان السماء والأرض ستفشلان ، ولكنهما لن تفشلا فى شريعتك .

« محمد ، هو اسمه المبارك » .

عندئذ رفع أخلاط الناس أصواتهم وقالوا : « أرسل الينا يارب رسولك . يا محمد ، تعالى الآن ، من أجل خلاص العالم » .

فى الاقتباسات التالية نجد التقرير الشامل عن الصلب ، وعن تحوّل عيسى بالتشبيه .

الفصل ٢١٦ (٧)

« جاء (يهوذا) قريبا الى الناس الذين كان عيسى

---

(٦) هكذا فى نص الأصل : (Admirable) ولعل المراد للكاتب : « محمد » .

(٧) هذا الفصل فى النسخة اللاتينية (مخطوطة فيينا) برقم ١١٥ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

معهم ، حينما سمع الضجيج عند دخوله فى المنزل حيث نام الأتباع ٠

واذ رأى الربّ الخوف والخطر على عبده ، فانه أمر جبريل وميكائيل و (رافائيل) و (عـزرائيل) (٨) أن يحملوه الى خارج العـالم ، وقـد حضروا بكل عـجـلة ، وأخرجوه من النافذة التى تطلّ على الجنوب ، ووضعوه فى السـماء الثـالثة ، حيث سـيظل يمجد الـرب ، فى صحبة الملائكة الى قرابة نهاية العالم » ٠

الفصـــل ٢١٧

« ودخل (يهوذا) الخائن أمام الباقين فى المكـان الذى من خلاله كان عيسى قد أخرج لتـوه صاعدا ٠ وكان الأتباع نائمين ٠

وتصرف الـــرب البديع بصـــورة رائعـة ، مغـيّرا (يهوذا) الى شكل عيسى نفسه وحديثه ذاته ٠

أما نحن ، فباعتقادنا أنه هو ، قلنا له : « يا سيد ، عمـّن تبحث » ؟ فقال لهم مبتسما : « هل نسيتم أنفسكم، حتى أنكم لا تعرفون (يهوذا) الاسخريوطى » ٠

فى هذا الوقت دخل الجنود ، وبرؤيتهم (يهوذا) شبيها بعيسى فى كل شىء فقد ألقوا أيديهم (بالقبض) عليه ٠ » (بعد هذا كلام لم يقتبس) (٩) ٠

---

(٨) فى المخطوطة اللاتينية : (أوريبل) بدل (عزرائيل) ٠

(٩) هكذا فى الأصل ٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصـــــل ٢١٨ (١٠)

« بعد ذلك ، أخذ الجنود (يهوذا) ، وشدّوا وثاقه ، غير عابئين بما قاله لهم بالصدق : « انه ليس عيسى » . وسخر الجنود منه ، قائلين : « يا سيد ، لا تخف ، لأننا حاضرون لنجعلك ملك اسرائيل ، ولقد أوثقناك لأننا نعرف أنك قد رفضت الملك » .

« وقال (يهوذا) : « انكم قد فقدتم عقولكم . لقد جئت لأريكم عيسى حتى يمكنكم أن تأخذوه ، وأنتم قد أوثقتمونى وأنا المرشد لكم » .

« وفقد الجنود صبرهم بسماعهم ذلك ، وبدءوا يذهبون به وهم يضربونه ويصفعونه ، حتى وصلوا بيت المقدس . » (بعد هذا كلام لم يقتبس) (١١) .

الفصـــل ٢١٩

« وحملوه الى جبل (كلفرى) [= جبل الجلجثة أو جبل الجماجم] حيث كانوا يعدمون المجرمين ، وصلبوه وقد جرّدوه من ثيابه لتكون تعريته مزيدا من المهانة .

عندئذ لم يفعل شيئا الا أن جأر بالصراخ : « يا الهى، لماذا تخلّيت عنى حتى أننى سأموت بغير عدل ، بينما الآثم الحقيقى قد لاذ بالفرار » ؟

اننى أقول بحق : انه كان شبيها تماما بعيسى فى

---

(١٠) هذاالفصل فى المخطوطة اللاتينية برقم (٢١٧) .

(١١)- هكذا فى الأصل .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الشخص ، والشكل ، والحركات ، حتى ان كثيرين ممن عرفوه قد اعتقدوا بيقين أنه هو ، ما عدا بطرس ٠

وهذا هو السبب فى أن كثيرين قد تركوا شريعته معتقدين أنها قد كانت باطلا ، بما أنه كان قد قال انه لن يموت الى نهاية العالم (*) ٠

بيد أن هؤلاء الذين أصرّوا [على أنه المسيح] قد قهرهم الأسى وهم يرونه يموت ، ذلك الذى فهموا أنه عيسى ،دون أن يسترجعوا ما كان قد قاله لهم (١٢)،وكانوا بصحبةأمه حاضرين عند وفاته ، وهم يبكون باستمرار ٠

وبوساطة (يوسف الأباريماثى) حصلوا من الرئيس على جسم (يهوذا) ، وأنزلوه من الصليب ، واضعين اياه فى مدفنه بنحيب عظيم فى مقبرة (يوسف) الجديدة ، ملففين اياه بكتان وأنواع غالية من الطيب » ٠

(*) ان الفكرة القائلة ان هناك شخصا آخر بديلا لعيسى على الصليب هى فكرة عامة للمحمديين ، والطبرى يقدم اسم (يسوع) للشخص الذى صلب ٠ وعند اليزيديين فى طريف المأثور أن المسيح عندما كان على الصليب ، جاء الشيطان فى صورة درويش وهبط به بينما كان الاتباع غائبين ، وحمله الى السماء (مجلة الجمعية الاستشراقية الامريكية ٠ المجلد الثالث ص ٥٠٣) أما (انجيل بطرس) فيمثله على أنه قد وقع الصعود به فور قوله : « يا حولى يا قوتى، لقد تخليت عنى » لكنه لا يحتوى فكرة الاستبدال ٠

أما (تولند) و سيل) كلاهما فيلاحظان هذه الفكرة بين (الهرطقات) فى العصر الأول ٠ [ونقول] : اذن فليست هذه « فكرة عامة عند المحمديين » وحدهم !

(١٢) اشارة الى ما سبق ذكره منذ قريب : أنه بشر فان ٠ راجع ص ٧٢ ٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصـــــل ٢٢٠ (١٣)

« وقد رجعوا جميعا ؛ كل انسان الى منزله ، أما هـذا الذى يكتب الآن ، ويعقوب ويوحنا ، فقد ذهبوا مع أم عيسى الى الناصرة ، وأما الأتبـاع الذين لم يخافوا الله بحق ، فقد ذهبوا بالليل وسرقوا جسد (يهوذا) وأخفوه، ناشرين خبـرا بأنه قـد نهض مرة أخرى ، ومن ثم فقد اندلع بين الشعب اضطراب عظيم ٠

فأمر الكاهن العظيم ، أنه لا ينبغى لأحد أن يتحدث عنه ، والاحاقت به عقوبة الحرمان ٠

وبناء على ذلك القرار ثار اضـــطهاد عظيم ، بنفى البعض ، والتنكيل بآخرين ، بل ان البعض قد عُوقبوا بالرجم حتى الموت ، ذلك أنه لم يكن فى وسع انســـان أيّا كان أن يسكت على هذا الموضوع ٠

وعندئذ جاءت أخبـــار الى الناصرة أن عيسى قـد نهض ثانية ٠

أما هذا الذى يكتب الآن فقد رغب أن تكفّ أم عيسى عن نحيبهـا ٠ وقـــالت مـريم : « فلنـذهب الى بيـت المقدس ، لنرى ما اذا كان ذلك حقا ٠ اننى ـ ان رأيته ـ لسوف أموت قريرة العين » !

الفصـــل ٢٢١ (١٤)

« عادت العذراء الى بيت المقدس مع هذا الذى يكتب

---

(١٣) هذا الفصل فى المخطوطة اللاتينية برقم (٢١٨) ٠

(١٤) هذا الفصل فى المخطوطة اللاتينية برقم (٢١٩) ٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الآن ، ومع يعقوب و (يوحنا) ، فى اليوم نفسه الذى صدر فيه قرار الكاهن الكبير ٠

وبما أنها تخاف الله ، فانها بالرغم من علمها أن القرار كان جائرا لكنها ناشدت أولئك الذين تحدثوا معها أن لا يتحدثوا عن ابنها ٠

من ذا الذى يستطيع أن يقول : كم كنّا متأثرين عندئذ ؟ ان الرب الذى يعلم قلب الانسان ، يعلم أننا أشرفنا على الهلاك فيما بين الأسى لموت (يهوذا) - الذى فهمنا أنه كان عيسى - وبين السرور لرؤيته ينهض مرة أخرى ٠

أما الملائكة الذين كانوا حرّاسا لمريم فقد صعدوا الى السماء فى اليوم الثالث ، وأخبروا عيسى بما كان يحدث ٠

فتحرّك عيسى بالرأفة بأمه ، وتضرّع للرب أن يتيح رؤيته لأتباعه ٠

وأمر الرب الرءوف ملائكته الأربعة المقرّبين أن يضعوه فى داخل منزله الخاص ، وأن يحرسوه ثلاثة أيام ، وأن الذين آمنوا بشريعته هم - وهم وحدهم - الذين تتاح لهم رؤيته ٠

ونزل عيسى ، محفوفا بضياء ، الى داخل منزل أمه ، حيث كانت الأختان : (مرثا) ، ومريم ، و(لعازر) ، والشخص الذى يكتب الآن ، ويوحنا ، ويعقوب ، وبطرس ٠ وعندما رأوه خرّوا بوجوههم على الأرض كما لو أنهم قد ماتوا ٠ فأنهضهم عيسى قائلا : « لا تخافوا ،

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لأننى أنا معلمكم ، ولا تنتحبوا منذ الآن ، لأننى حىّ ».

لقد كانوا مذهولين لرؤية عيسى لأنهم حسبوه ميتا .

وقالت مريم باكية : « أخبرنى يا بنى : اذا كان الرب قد أعطاك القوة لانهاض الموتى ، فهل أرضاه أنك تموت بكل هذه الملامة وهذا العار لأقاربك وأصدقائك ، وكل هذا الأذى لشريعتك ، تاركا ايانا جميعا فى وحشة كئوب » ؟

(١٥) فأجاب عيسى محتضنا أمه : « صدقينى لأننى أخبرك بالحقيقة ، اننى لم أمت ، لأن الرب قد حفظنى الى نهاية العالم » .

واذ يقول هذا فقد رغب من الملائكة أن يظهروا أنفسهم ، وأن يقصّوا : كيف مرّ عيسى بكل ما كان . وعلى الفور ظهروا ، كأنهم أربع شموس ، وجميع الحاضرين بطحوا أنفسهم على الأرض . وقد غلبهم حضور الملائكة .

فأعطاهم عيسى جميعا شيئا ما ليغطوا أنفسهم به لكى يمكنهم أن يسمعوا الملائكة وهم يتكلمون .

وقال عيسى لأمه : « هؤلاء هم سفراء الربّ ، فجبريل يعرف أسراره ، وميكائيل يحارب أعداءه ، و (اسرافيل) (١٦) سوف يستدعى الجميع للحساب ،

---

(١٥) بداية الفصل (٢٢٠) فى المخطوطة اللاتينية .

(١٦) فى المخطوطة اللاتينية (أوريبيل) وهكذا تختلف المخطوطتان .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

و (عزرائيل) (١٧) يقبض الأرواح » ٠

وقص الملائكة المقدسون كيف انهم - بأمر الرب - قد اصعدوا عيسى ، وكيف سولوا (يهوذا) لكى يكابد العقوبة التى تمناها ان تحيق : بعيسى ٠

والشخص الذى يكتب الآن قال : هل يحق لى أن اسالك : بالطريقة نفسها كما كنت [تقبل أن نسالك] فى [هذا] العالم » ؟

فأجاب عيسى : « تكلّم يابرنابا بما تريد » ٠ فقال « اننى اتمنىّ أن تخبرنى : كيف أن الربّ - برواسع رحمته - قد ابتلانا ببلاء عظيم ، اذ ألقى فى فهمنا أنك قد كنت هذا الذى كابد العذاب ، لأننا أشرفنا على الموت ٠

وبما أنك نبى فلماذا جعلك تكابد الوقوع تحت المهانة بوضعك [ظاهريا] على الصليب ، وبين لصّين »

فأجاب عيسى : « صدّقنى يا برنابا : ان الخطأ مهما كان صغيرا فان الله يجزيه بعقاب عظيم ٠ وبما أن أمّى وأتباعى المخلصين قد أحبونى بحب كان - بدرجة قليلة - حبا دنيويا ، فان الله جزى هذا الحب بذلك الأسى ، لكيلا يجزيهم به فى العالم الآخر ٠ وبالرغم من أننى كنت بلا جريرة ، لكن بما أنهم دعونى الاها ، وأننى ابن الاله ، فلكيلا يسخر الشياطين بى فى يوم الحساب ، اختار الرب أن أكون موضعا للسخرية فى هذا العالم ، ولسوف تستمر هذه السخرية الى أن يأتى الرسول المقدس من الله ، وهو الذى سيزيح الخدعة عن جميع المؤمنين »

---

(١٧) فى المخطوطة اللاتينية : (رافائيل) وهكذا تختلف المخطوطتان ٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وعندئذ قال : « انك لعادل يارب ! ولك وحدك استحقاق المجد والجلال ، مع العبادة ، الى الأبد » .

الفصل ٢٢٢ وهو الأخير (١٨)

« وعندئذ قال : « انظر يا بيناميا : هأنت تكتب انجيلي بكل يقين ، راريا كل شيء قد حدث فى العالم مما يتعلق بى ، دع هذا يتم انجازه بدقة ، من أجل أن الداخلين لا يتيسر خداعهم ، لعلمهم بالحق » .

وقال الشخص الذى يكتب الآن : « سيدى ، اننى - بمشيئة الله - سأفعل ذلك كما أمرتنى . لكننى لم أر كل ذلك الذى حدث لـ (يهوذا) .

فأجاب عيسى : « هنا يقف (بطرس) و (يوحنا) اللذان رأيا ذلك وهما اللذان سيرويانه لك » . وأخبر يعقوب و (يوحنا) أن يدعوا الحواريين السبعة الذين كانوا غائبين ، و (نيقوديموس) ويوسف (الأباريماثى) ، وبعض الأتباع الاثنين والسبعين .

وعندما حضروا وأكلوا معه ، وفى اليوم الثالث أمرهم جميعا أن يذهبوا مع أمه الى جبل الزيتون ، لأن عليه أن يرجع الى السماء . فبكى جميع الحواريين والأتباع ما عدا خمسة وعشرين من الاثنين والسبعين ، وأولئك هم الذين هربوا الى دمشق خائفين .

---

(١٨) هذا الفصل من المخطوطة اللاتينية هو الفصل (٢٢١) وبعده فصل ختامى برقم ٢٢٢ ولعل فى هذه الاختلافات ما يفند الزعم بترجمة احدى النسختين عن الأخرى ، وانما يبدو أنه كانت هناك مخطوطتان : احداهما أسبانية والأخرى لاتينية .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وبالضبط ، فى منتصف الليل ، بينما كانوا جميعا فى صلاة ، جاء عيسى مع ملائكة كثيرين (يسبّحون الله) ومع ســـناء وهّاج لدرجة أنهم بأجمعهم طاطئوا وجوههم الى الأرض ٠

فأنهضهم عيســى قائلا : « لا تخافوا مُعلمكم الذى يأتى الآن ليودعكم ، وليســـتوصى الربّ مولانا بكم ، بالرحمات المتلقّاة من فضله ، وليكن هو معكم » ٠

وفور ذلك اختفى عيسى والملائكة ، وبقينا بأجمعنا مذهولين للضياء الوهّاج الذى تركنا من خلاله »(١٩) ٠

يقول السيد (ب ، هـ ، كوبر) : ان مقتطفات من هذا الانجيل لبرنابا قد ســـبق طبعها لأهميتها ، لكنه لا يذكر مرجعا ، ومن الممكن أنه يعنى فقط مـا كان قـد عرضـه (تولند) و (لا منوى) ٠ وربما كان فى ذهنـه ذلك التضـــمين لمقتطفاتهما فى : « مجلـد المخطوطات لأبوكريفا العهد الجديد » ٠ بقلم / ج ٠ أ ٠ فبريسيوس ٠ (جزء ٣ ، طبعة / همبورج ١٧٤٣ ص ٣٦٥ - ٣٩٤) ٠

أما بالنسبة للأماكن الحالية للأصـل العـربى ، فى الحقيقة أو الا فتراض ، وللنسخة أو للنسـخ الأسبانية ، فليس لدىّ خبر ، ولكن الأمل أن الملاحظة الحالية ربما تقود الى اكتشافها [هذه النسخ السابقة] ٠

---

(١٩) فى مخطوطة (فينـــا) فصل قصير بعد ذلك برقم ٢٢٢ حـــول مـا حـدث للناس وما أحدثوا وفى عدادهم (بولس) ٠ ثـم يختتم بالضراعة الى الله ٠

راجع الهامش السابق ٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لقد أكدت أن المخطـوطة الايطـــالية هى الآن فى « المكتبة الامبراطورية) فى (فينـا) مـع كتب اخـرى للأمير (ايوجين)(*) ٠

فلو أن أحدا قد قام بنسـخ هذه المخطوطة ليكونن من السهل أن نتخذ قرارا حول صلاحيتها للنشر ٠ بل انـه حتى اذا ثبت بالفحص أنها لا تحتوى أية أثارة من تراث قديم ، فانها ـ على الأقل ـ قطعة طريفة من الشهادة على ما يتعلق بالاتصال بين المحمدية والنصرانية ، وخصوصا لمـا فيها من صورة عيسى كما هى رؤيته من وجهة نظر الاســـلام » ٠

ويليام ٠ ا ٠ أ ٠ أكسون

(*) فى اجـابة على استشارى تلقيت خلسابا لطيفا من دكتور / (رودلف بير) وفيه لم يدع مجالا للشك فى اصالة المخطوطة ٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المقـــــدمة الثـامنة

« انجيـل برنابا » المحمدى

بقلم : (لنسديل رج = Lonsdale Ragg) ٠
أحد صاحبى الترجمة والنشرة الانجليزية ٠
(صدر هذا المقال قبيل قيامهما بالنشر) ٠
نقلا عن : مجلة « دراسات الالاهيّات » ٠
(لندن ٠ ابريل ١٩٠٥ ص ٤٢٤ - ٤٣٣)

١ - فى ابريل ، ١٩٠٢ ، ظهر فى « مجلة دراسات الالاهيات » (المجلد الثالث ، ص ٤٤١ - ٤٥١) مقـــال بقلم دكتور (وليم أكسون= William Axon) (١) بعنوان : « حول (انجيل برنابا) المحمدى » ٠ وقد اعتمد هذا المقال طوال تناوله للنسخة الايطالية من هذا الانجيل على مادة مستقاة بصورة رئيسية من (سيل) و (تولند) ٠ **بينما كانت المقتطفات فى هذا المقال من النسخة الأسبانية** معادا طبعها من محاضرات دكتور (هوايت = White) فى (بمبتون = Bampton) سنة ١٧٨٤ ٠

لكن النقطة التى تبلغ أقصى المدى من الأهميّـــة والاهتمام - فى هذا المقال - كانت هى ذلك البيان الذى خلص اليه الكاتب : أنـــه - وبالتحديد - قـــد اقتفى تلك المخطوطة الايطالية الى (فينا) ، ثم شفع هذا الاعـلان **باقتراح أنه ينبغى القيام بنسخ مخطوطة (فينـــا) (٢)** واتخاذ قرار حول ما اذا كان طبعها مرغوبا ٠

---

(١) وهو الذى نشرنا ترجمته الحرفية فى المقدمة السابقة قبل هذه المقدمة، نقلا عن المصدر المشار اليه ٠ راجع ص ٨٥ ٠

(٢) [نقول] : وبمثل هذا ينشط البحث العلمى ويزدهر !

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٢ ـ وعملا بهذا الاقتراح ، فان الوكلاء على دار (كلارندون = Clarendon) للطباعة والنشر ـ وهم الذين كانوا من قبل على اتصال بالموضوع مع المتوفى دكتور (هَستى = Hastie) من (جلاسجو = Glasgow) قد تكفلوا بنسخة من الوثيقة ، وهى النصّ الذى سينشرونه قريبا ، مصحوبا بترجمة انجليزية .

ثم حدث للمترجَمين ـ مع موافقة المسئولين عن هذه الدار ـ **هذا الايقاف لنشر المخطوطة** ، فلعل هناك مخطوطا ثانيا يكون مقبولا ، وهو الذى سيملأ ـ الى حدٍ ما ـ تلك الفجوة فى مقال دكتور (أكسون) وسوف يجيب فى حدود المتاح فى هذه المرحلة على الأسئلة التى أثيرت هنالك .

٣ـ اذن،وباختصار :فالوثيقة (٣)يبدو أنها قدوصفها (سيل) ، و (تولند) ، و (لامنوى) وصفا دقيقا تماما.

وأقل ما يقال عن رواية (تولند) فى كلمات ختامية هى أنها ـ على أى حال ـ خالية من التحديد الحاسم ، فهو يقول ـ كمرجع له ـ : « بناء على مدى معلوماتنا » . كما أنه ليس من اليسير تحديد أية قطعة محددة من من مخطوطتنا يمكن أن تتطابق مع الجملة التى اقتبسها

---

(٣) فى الأصل الانجليزى للمقال : (النسخة الأسبانية) ولعل هذا خطأ مطبعى،لأن (تولند) لم يطلع على النسخة الاسبانية على الاطلاق .
اللهم الا اذا كان الكاتب يقصد الاشارات المقتضبة عند (تولند) للنسخة الأسبانية التى ذكرها (دى ريانذ) دون أن يراها (تولند) .

(جـــريبى = Grabe) من الانجيـــل الاغنوســـطى لبرنابا (*) .

وأكثر من هذا ؛ فمهما يكن ممكنا أن يكون (تولند) قد وجده فى النسخة [اللاتينية] الكاملة فاننا لم نعثـر فى النصّ الايطالى على لقب : « باراقليت » منسوبا الى محمـد ، الـذى يلقـب فى الـكثير الأغلب بأنـه (**) (il Spland ore و il Nontio) .

النســـــــخة (٤)

٤ ـ نظرا للنسخة الأسبانية المفقودة (التى ذهبت سائر جهودنا ـ حتى الآن لاكتشاف أثر لها ـ دون جدوى)

(*) Grabe : Spicilegium 1. 302.

[نقول] : وهى التى نقلنا صورتها ص ١٧ فيما سبق .

(**) هناك مقطوعة واحدة حيث يظهر عيسـى وهـو يـوحى باسـم « الرسول » ونص العبارة :

"il name del Messia ha admirabile"

وبعدها بقليل :

"Machomete he il suo nome benedeto"

وليس هناك شىء من مثل ذلك فى الفصول المتعلقة بالقديس (يوحنا) (١٣ ـ ١٦) .

وتبدو ملاحظة (تولند) قائمة على اساس الحاشية العربية فى صفحة ٤٦ ـ ب ، التى تمضى هكذا : Ahmed, in the Arabic tongue

in the Amran tongue Anoited, in the Latin tongue Consolator, in Greec Paracletus."

(٤) أى : المخطوطة الأسبانية [المفقودة] والمخطوطة الايطالية الموجودة حاليـا فى (فينـــا) .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فان المقتطفات التى أعاد دكتور (أكسون) طبعها (ص ٤٤٦ - ٤٥١) تختلف اختلافا جسيما جدا عما يقابلها من المقطوعات فى النصّ الايطالى · فهى أقل اسهابا بكثير ، فضلا عن اختلافها واقعيا فى عدة نقاط هامة (٥) ·

ومن ناحية أخرى ؛ فان مقتطفات (سيل) من المخطوطة الأسبانية الأصلية تمثّل النصّ الايطالى كلمة بكلمة فى الغالب · وبما أن هذه المقتطفات الأخيرة [الأسبانية] قليلة وقصيرة ، فلعل من الجدير أن نطبعها هنا بازاء النصّ الايطالى ·

على أن التشابه بينهما ظاهر لدرجة أنه سيبدو من المحتمل جدا أن واحدة من المخطوطتين ينبغى أن تكون مترجمة عن الأخرى ، وذلك أقوى من احتمال أن تكون كلتاهما أختين مستقلتين مترجمتين عن أصل عربىّ مفقود ·

[وهنا : أورد الكاتب تلك النصوص المتقابلة ، لكنه أعاد ايرادها فى مقدمة نشرته (لانجيل برنابا) ، مما يجعلنا هنا نرجىء نقل هذه النصوص ليراها القارىء بكاملها هنالك] ·

---

(٥) لعل فى هذا شهادة بانه كانت هناك نسختان مستقلتان من « انجيل برنابا » اسبانية واخرى لاتينية ، وليست احداهما مترجمة عن الاخرى· ورغم ذلك فان الكاتب نفسه سينقلب حالا الى عكس هذا !

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

النصّ الاسبانى	النصّ الايطالى

أصـــل الختـــان

١٥ ســـطرا	١٣ ســـطرا
[نقلا عن / سيل]	[نقلا عن المخطوطة الايطالية]
[أحاديث تمهيدية]	[ص ٢٢ (أ ، ب)]
[الفصـل الـرابع]	

[ابراهيـــم والملـــك]

١١ ســـطر
[المـرجع والموضـع أنفســهما]

١١ ســـطرا
[نقلا عن المخطوطة ص ٣٠ ـ أ ، ب]

[الحكـــم على الحيّـــة]

١٦ ســـطرا	١٧ ســطرا
[نقلا عن (سيل) فى] :	[المخطوطة : ص ٤٣ ـ أ]
[« دراسة عن القرآن »]	
[الفصـــــل السـابع]	

محتـويات الوثيقـــة

٥ ـ مـع الاحتفاظ ـ مؤقتا ـ بأيـة ملاحظات أكـثر على المقتطفات التى سبق تقديمها حالا ـ وهى فى الحقيقة تتحدث عن نفسها ـ لعـل من الممـكن أن نتقدم لنقـدّم صورة عابرة لمحتويات مخطوطتنا .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

انها لتزعم أنها تقدم بيانا حقيقيا عن حياة وعن رسالة عيسى المسيح ، من يد (برنابا) الذى يجرى تقديمه كواحد من الاثنى عشر [حواريا] وهو يكتب مستهدفا هدفا صريحا هو : تصحيح التعليم الباطل للقديس (بولس) ولآخرين ، أولئك الذين وعظوا بعيسى كأنه الاهىّ وابن اله .

وتستهل الرواية بخبر عن الميلاد ، معتمد على القديسَين (متى) و (لوقا) ، وتنتهى بصعوده .

٦ ـ والمادة [فى المخطوطة] تقع فى ثلاث مجموعات:

(١) فحوالى ثلثها مأخوذ مباشرة من أناجيلنا المعتمدة الأربعة ، أو يعتمد عليها .

(٢) ويختلط بذلك قدر ضخم من مادة محمدية أسطورية وممّيزة ، وموضوعة ـ بصورة رئيسية ـ على لسان عيسى .

(٣) هناك مجموعة مقحمة من لمسات ليس من اليسير اعتبارها ـ بصورة جازمة ـ مادة محمدية أو انجيلية ؟

فلنتناول هذه المجموعات تباعا :

٧ ـ (أ) مجموعة المادة الانجيلية .

ان أعظم المميزات بروزا فى هذه المجموعة هو ما فيها من تهذيب وتنسيق صارم .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ووفقا للغرض الذى يجاهر به الكاتب ، فان كل ما يوعز بالميل الى الوهية عيسى قد جرى حذفه - بوعى مخلص - من الرواية .

وفى حالة [الحديث عن] معجزة مشهورة مثلا ؛ فان الرواية فى المعتاد ستتابع الأناجيل كلمة كلمة ، الى أن تبلغ النقطة الحرجة ! وهنا ، بدلا من « الأمر القاهر » [باحداث المعجزة] نجد صلاة ، ومصحوبة - اذا أظهر الانسان بعد شفائه ميلا الى العبادة - بانكار مباشر لأية مقدرة خارقة [للذات العيسوية] (٦) .

وما كان من زجر عيسى لبطرس فى (قيسارية فيليبى) يتحوّل الى ادانة مباشرة للاعتراف العظيم .

والمعلم يصبح وهو يعلن أنه سوف يعانى خسرانا فى العالم الآخر بفضل الطريقة التى لا غفران لها والتى جعله البعض بها - على رغم منه - هدفا للعبادة فى هذا العالم.

٨ - ومرة أخرى ؛ فان المادة الانجيلية منسّقة بأعظم درجة من الهوى ، كما أن الكاتب يبدى جهلا مماثلا بالمعلومات الجغرافية والتوقيتات التاريخية . وأهذا

---

(٦) ولعل المراد ما هو معتاد فى الأناجيل أن يقول السيد المسيح لصاحب الحالة أو موضوع المعجزة : « قم .. انهض .. الخ » وهذا مالا نجده عند (برنابا) وانما نجد عنده مثلا : « فأجاب الأبرص : (يا سيدى أعطنى صحة) فوبخه عيسى قائلا : (انك لغبى ، اضرع الى الله الذى خلقك » وقابل هذا بما ورد فى انجيل (مرقس) مثلا .

أما اهتمام الكاتب (ل . رج) بهذه المفارقة ، فلعل ذلك أيضا لما فى صيغة (الأمر القاهر) من الخصوصية الالهية (كن فيكون) بينما الصلاة للدعاء باحداث معجزة هى غاية العبودية .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

السبب فان المحاولة لاعطاء صورة عابرة لتقريره عن الرسالة [المسيحية] ستبوء على الفور بالصعوبة وانعدام الجدوى .

ففى ص ٤٩ ـ ب يشار الى « السنة الثانية من رسالته النبوية» ، كما يشار الى « السنة الثالثة » فى ص ٥٠ ـ ب .

وفى سنة أو فى أخرى من هاتين السنتين تقع رحلة الى سيناء ، حيث يقال : ان المعلم وحواريّيه قد أمضوا (الصوم الكبير = Quaresima) بينما تتميز السنة الأولى ـ فى الظاهر ـ بالنزول من السفينة فى ميناء الناصرة (٧) .

---

(٧) رجعنا للمرجع وللموضع أنفسهما فى الترجمة الانجليزية لانجيل برنابا بقلم هذا الكاتب نفسه ، وحيث تقع ترجمة ص ٤٩ ب ، ص ٥٠ ب من الانجيل (ص ١١١ ـ ١١٥ من الترجمة الانجليزية) فوجدنا مانصه : ص (٤٩ ـ ب) الفصل ٤٧ : (ص ١١١ ، ١١٣ من الترجمة الانجليزية) .

« هبط عيسى ـ فى السنة الثانية من رسالته النبوية ـ من بيت المقدس ، وذهب الى نايين » .

ثم فى ص (٥٠ ـ ب) الفصل ٤٨ من الانجيل ، ص ١١٥ من الترجمة الانجليزية ، نجد ما نصه :

« وفى السنة الثالثة من الرسالة النبوية لعيسى ، كادت أفاعيل الشيطان تجر على شعبنا خرابا عظيما » .

ثم ينتهى الفصلان بأكملهما ، بل الصفحات كلها (١١١ ـ ١١٥) دون اشارة الى سيناء على الاطلاق !

أما هذه « الرحلة الى سيناء . » فانما نجدها فى الفصل ٩٢ (ص ٢١٣ من الترجمة) ويستهل بالنص التالى : « وفى هذا الزمن .. » دون اشارة فيه ولا فيما قبله الى سنة بذاتها وأما الصيام الكبير فقد ورد فى الفصل ١٤ (ص٢٣ من الترجمة) لكن فيه صيام السيدالمسيح وحده ، وكان ذلك ـ حسب الفصل =

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٩ ـ وهناك روايات مماثلة من الانجيل نفسه أو من أناجيل مختلفة وهى روايات مخلوطة فى الغالب ، مثل [معجزة] اليد اليابسة (لوقا ٦) مخلوطة بمعجزة أخرى وهى الرجل المصاب بمرض الاستسقاء (لوقا ١٤) ،وكذلك الأسلوب المستعمل أثناء التطهير الاول للمعبد (يوحنا٢) مع المستعمل فى المرة الثانية (متى ١١) ، وكذلك قصة قائد كتيبة المائة (متى ٨) مع ذلك المذكور فى (يوحنا ٤) (٨) وهكذا .

وفى نقطة واحدة ـ على الأقل ـ يبدو أن الكاتب قد توّجس بصورة عرضية ذلك النقد الحديث .

وهكذا تتحول رواية المرأة المأخوذة بالزنا الى موضع متأخر عن الموضع الذى تحتله فى انجيلنا الرابع (٩) !

١٠ ـ ان المساحة المتاحة لمقالنا تمنعنا من التوسع فى هذا الجانب منه . بحسبنا أن نشير الى أن صاحبنا

=

العاشر ـ فى السنة الأولى وعمره ثلاثون عاما . ثم يأتى ذكر الصيام له وللتلاميذ فيما بعد .

(٨) رجعنا الى الترجمة الانجليزية للأناجيل المعتمدة ، فوجدنا الخلاف بين الانجيلين المعتمدين أنفسهما واللذين ذكرهما الكاتب نفسه : فعند (متى ٥/٨) : « تقدم اليه (قائد مائة = Centurion) .. » أما عند (يوحنا٤/٦٥) فهو مجرد (رجل رسمى = Offical) وليس (قائد مائة) : كما فى القصة الأولى ، كما أن الحوار والسياق مختلف تماما .

بينما نجد عند برنابا (٣١/٧) أنه : « قائد مائة » مثلما عند (متى) فأين هو الاختلاف بين (انجيل برنابا) وحده وبين الأناجيل المعتمدة ؟

(٩) جميع الحوادث بعامة تختلف مواضعها فى سائر الاناجيل .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

« برنابا » وهو الذى - بدون شك ، ونذكر ذلك منذ الآن - يعلم الكثير عن رسائل العهد الجديد » (*) يكون مقاربا لصغير فى مدرسة بين كبار الرواة ، وجهل بما يترتب على ذلك ، فى تقرير الانجيل عن الرسالة التى قام بها عيسى .

(ب) مجموعة المادة المحمدية :

١١ - كما يلاحظ الكاتب فى « دائرة المعارف البريطانية » فان أعظم الأمور أصالة فى عقيدة القرآن كان فى بيانه عن الحساب [فى اليوم] الآخر وعما سيكون فى المستقبل .

وفى مخطوطتنا نصيب موفور الضخامة من جملتها ، على وفاق مع هذه الموضوعات الأخروية .

١٢ - فالحكم يوم الدين ، وعذابات المُدانين ، كل ذلك موصوف باسهاب عظيم ، وفى قوة وواقعية محمدية متميزة . والتصوير المثير للجحيم عند « برنابا » هو ترتيبها طبقا للخطايا **الكبائر السبع المتعارف عليها (١٠)**

(*) هناك بعض مالا يمكن الخطأ فيه من المذكورات فى الرسائل التالية على الأقل : القديس يعقوب ، ورسالة القديس بطرس الاولى ، والقديس يوحنا الاولى ، والرسائل الى : الرومان ، واهل غلاطية ، واهل فيليبى ، والى العبرانيين .

(١٠) هذا فى العرف الكنسى وحده ! أما فى الاسلام فلا يوجد تعداد قاطع، جامع مانع ، وانما يذكر القرآن والحديث النبوى مجرد امثلة لها .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وعلى أىّ حال : فبيدو - فى الظاهر - أنه ترتيب غير موجود فى مرجع آخر ٠

كذلك ، فان الجنة تشغل قدرا عظيما من المساحة [فى انجيل برنابا] بَيْد ان الصورة - بوجه عام - أكثر صفاء ، واقل مادّية محسوسة مما كان ممكنا لنا أن نتوقع ٠

١٣ - وهنا - مرة أخرى - توجد صورة تثير اهتماما خاصا ؛ فالنظام الفلكى يتسم بالتصوّر البطليموسى ، وهناك تسع سموات (شاملة الجنة نفسها) **بدلاً من سبع السموات فى القرآن (١١)** ٠

١٤ - وهناك سمات من الاسلام معترف بها ، منها : استحسان الزهد وحياة الزهّاد ، ونقاش مشغوف بمشكلة القدر ، وضغط محدّد على التصوف **يصعب ادماجه منطقيا مع الجفاء القاسى للعقيدة المحمدية** فى الله تعالى ٠ فهذان الموضوعان الأخيران [القدر والتصوف] هما - بالطبع - تطوّران لفترة متأخرة بعد القرآن على أى حال ٠

ان النزعة الزهدية لتجد التعبير عنها فى مخطوطتنا بألفاظ جامعة ، كما تتجسد فى الصور الطريفة النادرة للحياة الصوفية ، وهى مستقاة من الرواية عن : « الفريسيين الحقيقين » [فى اسفار] : (هوشع) ، و (حجّى) ، و (عوبيديا) (صفحة ١٩٦ وما بعدها) ٠

ان الوتر الصوفى الذى يعزف اللحن الخافت فى الأفكار التنسّكية يطرق السمع بغاية السموّ مرة بعد مرة فى لغة يندر أن تضارَع : (١٢) [مثل] : « من يحب الربّ

---

(١١) شهادة أخرى بعدم النقل فى (انجيل برنابا) عن الاسلام ٠

(١٢) هنا عبارة باللاتينية واكتفينا بالانجليزية فى الترجمة ٠

فانّ له الربّ ، ومن يكن له الربّ فانّ له سائر كل شيء » . (ص ٢٥ - ب) .

وعبارة أخرى : « انّ المؤمنين المخلصين لديهم الهداية بأن يحفظوا شريعة موسى ، لأنهم بذلك سوف يبلغون اتحادا مع الرب (١٣) ، دون اعتماد على زمان أو مكان » (ص ١٥٩ - ب)

١٥ - على أن أعظم العبارات روعة هى تلك المجموعة المتناسقة من الأفكار الصوفية فى فقرة أطول من أن يمكن اقتباسها (ص ١٨٦ - أ) حيث الاعلان أن الربّ نفسه هو الجائزة و « الأجر » للعبادة المخلصة .

ان الغاية الحقيقية للتنسّك مقررة فى التسليم المطلق لارادة الاله والتفانى فيه ، حتى انّ المتصوف ليصلّى فى الواقع مستسلما للعقاب بدلا من التماس المغفرة ! (ص ١٩٧ - ا) وذلك فى روح السجع الباهر لـ (يعقوبون التودى = Jacopone de Todi) .

١٦ - ومرة آخرى ؛ فان القدَر يجرى نقاشه بتوسّع (ص ١٨٠ - ١٨٤) على أن المذهب المتطرّف منسوب الى الفريسيين الأشرار ، مع تأكيد أن « المذهب الحق » مؤسّس على أساسين مزدوجين من « شريعة الله » و « الارادة الحرة للانسان » (١٤) (ص ١٨٣ - ا) ثم يقال لنا : « أما كيفية القدر ، فغامضة ؛ وأما حقيقة القدر فمؤكدة ، ولا بد من مواجهتها » (ص ١٨٤ - ا)

---

(١٣) هذا تعبير لا يقره الاسلام . وقد رفضه المسلمون منذ القديم . وهذا دليل آخر على انتفاء النقل فى (انجيل برنابا) عن الاسلام ،

(١٤) هنا اقتباس باللغة اللاتينية .

على أن ما سبق ذكره ، كان موضوعا لجدل متوسع عند المدارس المتأخرة فى الاسلام .

١٧ - وهنا ، توجد مقولات متميزة فى القرآن نفسه ، فى قصص « الخلق » و « سقوط » [بعض] الملائكة والجنس البشرى ، وفى أساطير طريفة متنوّعة ، وربما كانت ترجع الى (الرّبانين) فى بعضها ، والى مصدرغير محدد فى بعضها الآخر ، وهى مربوطة بأسماء مألوفة فى (العهد القديم) .

ومن هذا القسم [من مادة انجيل برنابا] أخذت المقتطفات الأسبانية المطبوعة فيما سبق (١٥) .

١٨ - **ومن بين أساطير** = (Legends) [؟!] (**العهد القديم**) المتميزّة : قصة ابراهيم التى نقدمها هنا بما لها من تفوق فى الطرافة وحيوية الفكاهة ؛ فحوار الطفل بالخصومة مع أبيه (تيراه) صانع الأصنام تلذّ قراءته جدا ، وحافل بالطبيعة البشرية .

ان هذه الرواية - فى مجملها - هى امتداد كامل ومفصل للمخّطط الهيكلى المرسوم **فى القرآن** (١٦) [فى السورتين] ٢١ ، ٣٧ (١٧) . فهنا كما هناك ؛ يتمثّل ابراهيم وهو يسخر من وثنية أبيه ، وهو يتغاضى عن التصرفات النشطة للأصنام ، وهو يفلت - من انتقام

---

(١٥) راجع صفحة ٨٩ الفقرة الأخيرة .

(١٦) لكن القرآن يسمى أبا ابراهيم (آذر) وليس (تيراه) .

(١٧) وهما سورتا : (الأنبياء) و (الصافات) وقد غاب عن الكاتب حوار أكثر تفصيلا فى قصة ابراهيم وأبيه ، وهو الحوار الوارد فى سورة (مريم) ١٩ ، الآيات : ٤١ - ٤٨ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الوثنيّين العاجل - بمعجزة ؛ وهى منع الرب للنار أن تحرقه ٠

١٩ - ومن بين المادة المحمدية المميزة ، فان فى مقدورنا أيضا - بالنظر الى الفلسفة العربية فى العصر الوسيط - أن نصنّف الآثار الأرسطوطالية التى تتردد فيما تعرضه هذه الوثيقة ، تلك التى يمكن التمثيل لها بمذهب « الوسيلة » ، وبالتقسيم الثلاثى للنفس البشرية ٠

(ج) المجموعة الثالثة

٢٠ - يبقى هنالك عنصر ثالث مؤثر فى الوثيقة ، من الصعب - الى حدّ ما - تصنيفه : **انه عنصر ليس بواضح أن يكون محمدىّ النزعة ، وليس مأخوذا من أناجيلنا الأربعة ، بالرغم من صياغته جزئيا على نمطها ٠**

فمثلا : هناك العديد من الأقاصيص الهادفة - من الأسفار غير المعتمدة - متنوعة فى النغمة وفى القيمة ، وبعضها جيد بجلاء ، وهناك معجزة أو معجزتان من هذه الأسفار ، فالشمس ترغم على أن تقف ثابتة (١٨) ، والمحصول فى (نايين) يجرى تعجيله بشكل معجز ٠

حقيقة ؛ ان بعضا محدّدا من المعجزات - غير

---

(١٨) [نقول] : كيف يقال عن هذا الخبر انه « معجزة فى سفر مطعون فى أصالته » مع أنها وردت فى سفر (يشوع) الاصحاح العاشر ٠ فقرة ١٢ - ١٤ ٠

ومعلوم أن هذا السفر من الأسفار التى (تعتمدها) الكنيسة نفسها ؛ وتنشره فى سائر نشراتها (للكتاب المقدس) ؟

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المعتمدة - منسوبا الى سيدنا [عيسى] فى القرآن ، لكنّ هذه المعجزات مربوطة بطفولته ، وهى الفترة التى جمع كاتبنا لها مادة غير دخيلة أو فيها دَخل قليلٌ (١٩) .

٢١ - ومن الخصائص الأخرى لهذا « الانجيل » : خلوّه من أية اشارة الى (القديس يوحنا المعمدان) الذى كان دوره قد أخذه سيده كمبشر بمحمد - (*) ، والاعلاء - بغير حساب - من شأن (بيلاطوس) و (هيرد) و (كيافا) ، وكذلك : استبدال (برنابا) بدلا من (توماس) - أو بدلا من (سيمون زيلوتس) فى [قائمة] الاثنى عشر [حواريّا] . وكذلك قبول القصة اليهودية التى أشار اليها (القديس متى) كتفسير للمقبرة الخالية .

٢٢ - لكن هناك واحدا من اعظم الملامح اثارة على الاطلاق ، ذلك هو قصة « آلام [المسيح] » .

ولعل من الممكن العثور على نواة هذه القصة فى القرآن (**) ، لكن : أليس من الممكن أيضا أن نجد أصلا

---

(١٩) [نقول] : كيف ؟ وكل النصوص فى [انجيل برنابا] صارخة تشهد بالاختلاف بل بالاختلافات عن طفولة عيسى عليه السلام منذ الحمل به الى ان جاوز الطفولة ؟ انظر فى [انجيل برنابا] الفصول [١ - ٩] ثم اقرأ ما شئت من نصوص القرآن فى هذا الصدد .

(*) من الجدير بالملاحظة : أنه بينما فى القرآن « المسيح بن مريم » هو المسيح ، لكن (انجيل) برنابا يجعله ينكر « لقب المسيح » عن نفسه وينسبه لمحمد القادم .

[نقول] : لكن (انجيل برنابا) لم يسم محمدا أنه (المسيح) أبدا .

(**) أنظر بصفة خاصة : القرآن . الفصلين ٣ ، ٤ .

[نقول] : والمراد هو : سورة آل عمران ٥٤/٣ ، ٥٥ وسورة (النساء) ١٥٧/٤ - ١٥٩ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

منبثقا من « الانجيل الغنسطى الأصيل (*) مندمجا في (انجيل برنابا) ، وهو الأصل الذى ترددت أصداؤه في القرآن ؟

٢٣ ـ ان الحديث فى مواضع متناثرة من القرآن ـ عن هذه القصة ـ **غامض وغير حاسم** • فليس هناك بديل مذكور بالاسم ، مثل (سمعان السرينى) أو (تيتيان) أو (يهوذا) وانما هنا ـ وعلى الجانب الآخر ـ لدينا قصة منسّقة محكمة ، ومنذ لحظة الاعتقال ، حيث يحتل (يهوذا) مكان عيسى فيما كان مفترضا • وباختصار فان القصة هى كما يلى :

انتهاء اللحظة السابقة للخيانة ـ الحفاظ على عيسى فى السماء الثالثة ـ تحوّل (يهوذا) بصورة سحرية الى شبيه عيسى ـ المحاكمة أمام (كيافا) والمحاكمة أمام (بيلاطس) ـ الارسال الى (هيرود) ـ سخرية الجنود ـ ثم الصلب نفسه •

كل ذلك يَنتخل فى ظاهره طابعا جديدا تماما ، وتلك واحدة من أقسى المآسى عنفا • لأنه من خلال ذلك فان (يهوذا) هو الذى وقع عليه القبض ، والاستجواب ، والتنكيل بالسوط ، والسباب ، والصلب ، ويموت محتجا ـ فى سذاجة ـ لبراءته •

أما الأتباع أنفسهم فينخدعون ، وأما عيسى نفسه فيؤذن له فى أن يظهر ـ مؤقتا ـ لهم ولأمه على نحو ما ، للتأكيد وللبيان (٢٠) •

(*) الأجزاء المتعلقة بهذه القصة مطبوعة بالكامل (من النسخة الاسبانية) بقلم دكنور/أكسون • [نقول] : وراجع ص ٧٥ وما بعدها •

(٢٠) [نقول] : **وكل هذا باجمعه لا تعثر له على ما يماثله أو يقاربه فى سائر نصوص القرآن الكريم** •

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٢٤ ـ ولا شك أنه وفى هذه المجموعة الثالثة من المادة [الموجودة فى انجيل / برنابا] يمكن للخبراء ـ اذا أمكنهم ذلك فى أى موضع آخر ـ أن يتوقعوا العثور على آثار من : (انجيل / برنابا) المفقود ، وهو المشار اليه فيما يدعى : « القرار الجيلاسيوسى » (٣١) .

[العلاقة بنسخة اللغة الدارجة من الانجيل]

٢٥ ـ على كل حال ؛ فاننا اذ نترك مثل هذه المشكلات الى من هم أعظم كفاءة ، من الباحثين الذين سيكون النص نفسه بين أيديهم فى القريب العاجل بيد أن من الممكن أن نستنتج ـ بقليل من الملاحظات على اللغة وعلى الأسلوب التعبيرى فى المخطوطة ـ علاقتها بالنسخة المترجمة باللاتينية الدارجة من الانجيل .

٢٦ ـ ان الايطالية ـ على الرغم من أنها مكنوبة باجادة وبطلاقة ـ فان من الممكن الحكم الى حد ما ، ومن المقتطفات السابقة ، أنها طريفة جدا فى رسمها الاملائى وفيما ترعاه من القواعد النحوية على سواء .

ولربما يكون أقرب حل للمشكلات التى تثيرها هو ما يمكن تقريره على النحو التالى :

يبدو أن الأصل قد تمّت كتابته فى (تُسكانيا) فى القرن الثالث عشر أو فى صدر القرن الرابع عشر ، بيد أن المخطوطة الموجودة هى من عمل ناسخ من (فنيسيا ـ لمباردو) وربما كان ذلك بعد قرنين متأخرين ، وهو

---

(٣١) [نقول] : وهو القرار الذى حرم به (الباباجيلاسيوس) قراءة انجيل برنابا أو الاحتفاظ بنسخة منه .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

[الناسخ] المسئول بصفة رئيسية عن الرسم الاملائى ، وربما بصورة جزئية : عن اللحن فى القواعد النحوية (*) .

٢٧ - ان علاقة مخطوطتنا بالنسخة الايطالية الشائعة = (فولجاتا = Vulgate) من الانجيل سوف تبدو أمرا على جانب من الأهمية فيما يتعلق بالسؤال عن أصلها ، وفحوى ذلك السؤال : عما اذا كان النصّ الأصلى ايطاليا ، أو أن النصّ الايطالى هو ترجمة لنصّ عربى مفقود ؟

وبالنظر الى ذلك فلقد قارنت مقطوعات من رواية انجيلية مندمجة فى [انجيل] « برنابا » مع النماذج الرئيسية من الرواية الايطالية ، وانتهاء الى الطبعة الأولى من انجيل (مالرمى = Cmalermi) فى القرن الخامس عشر .

٢٨ - أما ما يمكن الحكم به حتى الآن ومن فحص سطحى فهو : أن نسخة [انجيل] « برنابا » مستقلة بذاتها .

انه لصحيح حقا أن هناك تنوعا دائما - نوّعا ما - بين الروايات المتعددة للمخطوطات من القرنين الثالث عشر والرابع عشر ، لكن الأستاذ (صمويل برجر) قد أظهر أن سائر الروايات الايطالية الباقية - بالرغم من استقلالها بمعنى مبسّط - تنتسب الى عائلة منفردة ، تمثّلها « الرواية القديمة الاقليمية » تمثيلا طبق الأصل .

(*) هذا الافتراض المقترح يرجع الفضل فيه الى الأستاذ (س . أ . نلينو) ، من (بالرمو) .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

[(انجيل برنابا) ملاصق للأناجيل المعتمدة !]

٢٩ - على أن استقلال نسختنا يبدو أنه ذو طابع مميز مختلف ، وأنها تمثل واحدة من اثنتين : **فأما أنها ترجمة أصلية من « الترجمة اللاتينية المعتمدة للانجيل** Vulgate (٢٢) واما أنها ترجمة من لغة أخرى قام بها شخص كانت « الترجمة اللاتينية المعتمدة » مألوفة له الى أبعد مدى .

ففى تكرار معتاد - وبخاصة فى (سفر المزامير) - يتابع - عن قرب - نصّ « الترجمة اللاتينية المعتمدة » ، حتى عندما ينفصل قليلا عن المعنى .

فمثلا ؛ فى (سفر المزامير) ٥/٨٤ ، ٦ نجد النصّ فى (مخطوطة برنابا) وهو يلتصق بنص « الترجمة اللاتينية المعتمدة » كلمة بكلمة ، بل يتساوى معه حتى فى الغموض ! ومن الممكن اقتباس أمثلة كثيرة مشابهة .

٣٠ - والحاقا بما سبق فاننى أضيف مقطوعة قصيرة وهى « الأقصوصة المضروبة مثلا للابن المبذّر » ، والتى فيها تتجلّى مخطوطتنا بمزيد من الحرية ، ولكن كذلك باستقلال راسخ عن النموذج الاقليمى القديم .

---

(٢٢) هى الترجمة اللاتينية لـ « الكتاب المقدس » من اليونانية فى القرن الرابع ، ثم جرى تنقيحها سنة ١٥٩٢ ، ١٩٠٧ ولا تزال هى أم التراجم للكنيسة الكاثوليكية ولما ظهر بعدها من ترجمات مثل "Douai Bible") .

النسخة اللاتينية المعتمدة (لوقا ١٥ ١١ — ١٢	النسخة الايطالية من القرن الرابع عشر مخطوطة (دكاردى) رقم ١٢٥٢	النسخة الاقليمية من القرن الثالث عشر نقلا عن (برجر)	برنابا ص ١٦٠ — أ
Vulgate (Lu. xv 11–13).	Italian fourteenth cent. (MS Riccardi No. 1252).	Provençal thirteenth cent. (ap. Berger).	Barn. p. 60 a.
Homo quidam habuit duos filios et dixit adolescentior ex illis patri: Pater da mihi portionem substantiae quae me contingit. Et divisit illis substantiam. Et non post multos dies, congregatis omnibus, adolescentior filius peregre profectus est in regionem longinquam, et ibi dissipavit substantiam suam vivendo luxuriose.	Uno huomo ebbe dui figluoli et disse lo più giovane di quelli padre dami la parte mia della nostra sustantia et non dopo molti die reghunò tutte le parti delle cose sue lo piu giovane figluolo et andone malandrinando in un paese alungi et la distrusse et sciallacquò la sustantia sua vivendo lussuriosamente.	Un homo era loqual avèva ij fiolj e llo plu çovene disse a so mare pare dame la mia parte de lo chastell che mi toclia, e lo pare parti la sustancia e dè a quèluy la soa parte et dentro brieve termine tute cose asemblade insembre lo plu çovene fyo andè fuore de lo paese e spendi là tuta la soa sustancia vivando luxuriosamente.	Egli fu uno padre di famiglia il quale haveva dui filgioli he il piu giovine disse padre dami la mia portione di roba ilche li dete il padre suo il quale riceuta la portione sua si parti he andete in paesse lontano onde sconssumo tutta la fachulta sua chon meretrice vivendo lussuriosamente.

[الاستدلال على أصل عربى]

٣١ — لقد سبقت الاشارة الى أصل عربى مفترض . وقد ألمح الى ذلك (كريمر = Cramer) فى المقدمة التى وضعها فى صدر النسخة التى أعطاها الى الأمير (أيوجين = Eugén) وهى فى الواقع : النسخة التى تقوم مطبعة (كلارندون) بنشر صورة منها (٢٣) — وتلك هى الاشارة التى تتكرر عادة .

---

(٢٣) صدر هذا المقال بينما كان الكاتب فى سبيله لنشر الترجمة الانجليزية « لانجيل برنابا » .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بيد انـه وحتى الآن ، لـم يُكتشَف أثر لمثـل هـذا النصّ العربى (٢٤) ٠

كما أن النصّ الايطالىّ [مخطوطة (فينا)] يقدّم القليل أو لا يقدّم - للاستنتاج - مادة حاسمة ٠

ان وثيقة محمدية - حتى لو صاغها أو ربىّ مرتدّ ، وفى لغة مشتقة من اللاتينية الأولى - لم تكـن لتخلو من تلوينها بلون سامى فى الجملة وفى التفصيل ٠

فحينما نستبعد ذلك (٢٥) - والملامح الشرقية نرجع الى الاعتماد الواضح لوثيقتنا [مخطوطة (فينا)] على الانجيل [الأصيل ذاته !] هنالك يبقى - كما هو ظاهر - قليل ، أو لا يبقى شىء للاستدلال به على أصل عربى ٠

ووفقا للخبراء ؛ فان النصّ [مخطوطة (فينـا)] لا تنطق عبارته كترجمة حرفية من اللغة العربية ٠

أما أنه توجد بجواره تعليقات عربية فى الهـامش ، فان تلك الواقعة سوف تبدو ناطقة ضد هذه النظرية ، لا لتأييدها ! ذلك أن الغرض من هـذه التعليقـات غامض على نحوٍ ما !

[افتراض طريف لتبرير هـذه التعليقات]

---

٣٢ - لقـد أبـدَى لى السـيد (ف٠س٠ بـُركـت =

---

(٢٤) واذن ، فان الزعم المتردد بان هناك أصلا عربيا لانجيل برنابا ليس الا مجرد افتراض وهمى لا يعرفه الواقع ٠

(٢٥) واذن : فالكاتب يستبعد - بل يستنكر - أن يكون (انجيل برنابا) من صياغة كاتب مسلم حتى لو كان أوربيا دخل فى الاسلام ٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

F. C. Burkitt) أن وظيفتها [هذه التعليقات] (٢٦) ربما **كانت لتحمى المخطوطة من الاتلاف بين أيدى المسلمين** الجاهلين باللغات الغربية .

وهكذا فان القرينة الداخلية لا تزال - فيما يمكننى أن أحكم به حتى الآن - **غير حاسمة وبصورة محيرة !**

ولئن زعمنا أن الايطاليه كانت هى اللغة الأصلية فان الصياغة لابد فيها من احتمال أن تكون من عمل مسيحى مـــــرتدّ .

لكن ، واذ أنه لا توجـد آثار للهجـات محلّيـة ؛ من المنطقة الجنوبية [الايطـالية] أو من (صـقلّية) فـان **هـذا يمنعنا من الاشـارة التى يبتدعها الـوهم أن هـذه المخطوطة [مخطوطة (فينا)] قد اسـتهلّت مولدهـا فى** قصر (فريدرك الثانى = (٢٦) Frederic. II) .

---

(٢٦) ونرجو الله أن نتصدى لبيان هذه التعليقات الهامشية فى مقدمتنا الأخيرة « نهاية اللطاف » بعد الانتهاء من سائر المقدمات .

(٢٦) هناك نحو خمسة يحملون اسم (فريدرك الثانى) لكن **أقـربهم** لأن يكون المشار اليه هنا هو الملقب (بالامبراطور الرومانى المقدس !) وذلك لنزعته الدينية الثورية ولكن ضد السلطة البابوية ! خاصة وأنه نشأ فى ايطـاليا ثم حكم صقلية والمانيا وعاش (١١٩٤ م ١٢٥٠) وواضح بجلاء : أن مثـــل هذه الصفات والملابسات لا ترشح هذا (الامبراطور) لهذا الوهم بأنه (انجيل برنابا) قد استهل مولده فى قصره !

راجـــع : Encyclopedia Britanica, V. 4,PP. 2917,2.

أما (فردريك الثانى) - و(الموصوف بما سبق - فمولود سنة ١٧١٢ ولـم يتول العرش الا سنة ١٧٤٠ بينما كان (انجيل برنابا) قد تم اكتشافه سـنة ١٧٠٩ ؟ وقد استقبله الأمير (ايوجين) فى مكتبته بعد ذلك .

يبقى هنالك الاحتمال المساوى لذلك فى الاثارة : وذلك هو أن يكون كاتبها واحدا من « كُهّان المعبد » المرتدّين !

بيد أنه - وأيّا ما كان مكان الأصل [لهذه المخطوطة] وبيئته ، فان **الوثيقة ربما تقدم البرهان الجيد على أنها** على قدر عظيم من الأهمية وجلال القدر ، وربما كان ذلك متوقعا للباحث فى الأدب الغنسطى ، لكنه أكيد بالنسبة للباحث فى فكر العصور الوسطى ، ولأولئك المهتمين - [علميا] أكاديميا أو [عمليا] تطبيقيا - بالعلاقات بين النصرانية والاسلام .

(لنسديل رجّ)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المقـــدمة التاســـعة

مقدمة المترجم للنشرة العربية الأولى (١)

الأستاذ الدكتور « خليل سعادة »

« أقْدمتُ على ترجمة هذا الكتاب المسمّى بانجيل برنابا وأنا شاعر بخطورة المسئولية التى ألقيْتُهـا على عاتقى ، وانى لم أقْدم عليـه الا خدمة للتـاريخ ، وغيرة على لغةٍ هى أحق بنقْله اليهـا من سواهـا وهى المرّةُ الأولى التى يبرز فيها هذا الانجيل فى ثوب عربىّ ، وهو انجيل تضاربت فيه آراء الباحثين ، وتشعبتْ بخصوصـه مذاهب المؤرخين ، وخبطوا فيه بيْن ضـلالةٍ وهـُدى ، وتلمّسوا حقيقته بيْن رشادٍ وهوى ، واسـتنطقوا الآثار والأسفار ، واستفسروا الأعصر والأمصار ، فما ظفروا بعد كل ذلك بما يشفى منهم غليلا ، ويُبرىء لهُم عليلا !

٢ - والنّسخة الوحيدة المعروفة الآن فى العالم التـى نـُقل عنها هذا الانجيل انما هى نسخة ايطالية فى مكتبة بلَاط « فيينا » ؛ وهى تـُعدّ من أنـْفَس الذخائر والآثـار

---

(١) تفضل الناشر الانجليزى فور صدور نشرته الأولى لانجيل (برنابا) باهداء جملة نسخ الى أصحاب دور النشر فى مصر ! وكان على راسهم : فضيلة الشيخ / محمد رشيد رضا منشىء (دار المنار) للطبع والنشر فاحالها بدوره الى واحد من أقطاب المثقفين النصارى وهو : الأستاذ الدكتور / خليل سعادة ، راجيا ترجمة الكتاب الى اللغة العربية لأول مرة . وقد أذن الناشر الانجليزى بذلك .

ولئن جاءت الترجمة فى أسلوب ممتاز ، لكننا اذ قرأنا الأصل الانجليزى وجدنا لزاما علينا اعادة الترجمة ، دون انتقاص من فضل الترجمة الأولى .

وللأستاذ الدكتور / خليل سعادة ، شرف السبق ، ومكرمة الخدمة للعلْم ، بـلا جـــدال .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

التاريخيّة فيها ، تقع فى مئتيْن وخمس وعشرين صحيفة سميكة ، مجلّدة بصفيحتيْن رقيقتيْن متينتيْن من الورق المقوّى ، يغطيهما جلْدان لونهُما أدكن ، ضارب الى الصّفْرة النحاسيّة ، ويحيط بهما على الحواف الأربع خطان مذهبان ، وفى مركز الجلْد نقْش بارز عطل من التذْهيب ، تحيط به حافة مزدوجة من نقوش ذهبية متباينة الأشكال ، يسميها الغربيّون بالطراز العربى ، ويستدلّون من مجمل التجليد المنوّه عنْه أنه طراز شبرقيّ (٢) .

٣ - الا أن البعض يذهب الى أن التجليد المذكور برمته قد يكون من صنْع المجلّديْن (الباريسّييْن) الليذن استقدمها (الدوق : دى سافوى °) لتجليد النسخة المذكورة التى كانت ملْكا له على ما سيجىء بيانه ، فقد يكونان جلّداها تقْليدا للطراز العربى ، ومما حملهم على هذا الظن هو أن المحفظة الخارجيّة للنسخة المذكورة هى من صنْع المجلّديْن الباريسيّيْن بلا مراء .

٤ - الا أنه يقال - فى جنب ما تقدم - ان هناك نسخة صك فى « البندقية » مجلدة بجلد يضارع جلد النسخة الايطالية لـ (انجيل برنابا) من كل وجه ، وخصوصا من حيث النقوش المشار اليها ، والصك المذكور انما هو نسخة دولية باللغة الايطالية لمعاهدة عقدت بين الدولة

---

(٢) من الواضح أنه يعتمد - حرفيا - فى كل حديثه عن المخطوطة على المقدمة الانجليزية بقلم (النسديل ولورا رج) وهى التى ترد ان شاء الله فى صدر ترجمتنا لـ (انجيل برنابا) اذا أن الأستاذ الدكتور / خليل سعادة لم يطلع على المخطوطة ذاتها . وهكذا فانا نرجى ملاحظاتنا على هذا الوصف الى مقدمتنا - فى آخر المقدمات - ان شاء الله .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

العلية (العثمانية) و (البندقية) ورد ذكرها فى مراسلات يرجع عهدها الى أصيل القرن السادس عشر ، وجلد الصك المذكور فى « القسطنطينية » بلا مشاحة ، كما يستدل على ذلك من آثار كتابة باللغة التركية الشائعة فى ذلك الزمن ، تبدت من خلال مزق فى الجلد المذكور .

وزعم بعضهم أن صحائف النسخة الايطالية هى من الورق المسمى بالتركى ، **الا أنه ليس فيها شىء يؤيد هذا الزعم فان** جميعها من الورق المعروف بالورق القطنى وهى متينة النسيج خشنته ، خلا صحيفتين منها مصقولتين ، تختلفان فى قوامهما ولونهما عن البقية .

٥ - وهنالك حجة قوية تفند مزاعم القائلين بالأصل التركى ، وهى أن الآثار المائية فى الورق ، وهى التى تبدو لك متى استشففته ، **لم تشاهد فى نوع من أنواع الورق الشرقى قط** ، وهى فى الصحائف المنوه عنها على شكل مرساة سفينة تحيط بها دائرة ، **وهى علامة مميزة لنوع من الورق الايطالى على ما قال بعض مشاهير الاخصائيين .**

٦ - وأول من عثر على النسخة الايطالية ممن لم يعف التاريخ على أثرهم ، ولم تدرس الأيام ذكرهم ، هو : (كريمر) - أحد مستشارى ملك (برُوسيا) - ، وكان مقيما وقتئذ فى (أمستردام » ، فأخذها سنة (١٧٠٩)م ، من مكتبة أحد مشاهير ووجهاء المدينة المذكورة ، ولم يزد على تعريف صاحبها بغير هذه الألقاب المبهمة ، الا أنه ذكر فى عرض الكلام عنه أن الوجيه المذكور كان يحسب النسخة المنوه عنها ثمينة جدا فأقرضها : (كريمر) الى (تُولند) ، ثم أهداها بعد ذلك بأربع سنين الى (البرنس)

= الأمير : (ايوجين دى سافُوى) الذى كان على كثرة حروبه ومعاركه ، ووفرة مشاغله السياسية ، شديد الولع بالعلوم والآثار التاريخية ، ثم انتقلت النسخة المذكورة بسنة (١٧٣٨م) مع سائر مكتبة (البرنس) = الأمير المنوه عنه الى مكتبة البلاط الملكى فى (فينّا) حيث لا تزال هناك حتى الآن ، على ما مر يك بيانه .

٧ - بيد أنه وجد فى أوائل القرن الثامن عشر **نسخة أخرى أسبانية** تقع فى مائتين واثنين وعشرين فصلا ، وأربعمائة وعشرين صفحة ، جر الدهر عليها ذيل العفاء ، فطمست آثارها ، ودرست رسومها ، وكان قد أقرضها الدكتور (هُلْم) من (هدْلى) - بلدة من أعمال : (همبشاير) - المستشرق الشهير (سايْل) ، ثم تناولها بعد (سايْل) الدكتور (مُنكهوس) أحد أعضاء كلية الملكة فى (أكسْفورد) فنقلها الى الانجليزية ، ثم دفع الترجمة مع الأصل سنة (١٧٨٤) م الى الدكتور (هوايت) أحد مشاهير الأساتذة .

٨ - ولقد أشار الدكتور (هوايت) المنوه عنه فى احدى الخطب التى كان يلقيها على الطلبة الى هذه النسخة ، حيث استشهد ببعض الشذرات (٣) وقابلتها بالترجمة الانجليزية المنقولة عن النسخة الايطالية الموجودة الآن فى مكتبة بلاط (فينّا) فوجدت الاسبانية ترجمة حرفية عن تلك ، ولم أر بينهما فرقا يستحق الذكر الا فى أمرين : فان النسخة الايطالية تقول : « انه لما جاء (يهوذا) الخائن مع الجند الرومان ليسلم (يسوع)

---

(٣) اى : المقتطفات المنشورة فى المقدمة المتصدرة للنشرة الانجليزية بقلم (رج) .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

على أيديهم كـان (يسـوع) يصلى فى البستان بجانب الغرفة التى كان تلاميذه فيها نياما ، فلما أحس بالجنود خاف فدخل الغرفة ، فلما رأى الله الخطر المحدق به أرسل ملائكته الأربعة فاحتملوه فى النافذة الى السماء الثالثة ، فلما دخل (يهوذا) الخائن الغرفة غيّر الله ـ بآية ـ منظره وصوته ، فصار نظير (يسـوع) تمـاما ، فلما اسـتيقظ التلاميذ ورأوه لم يشكوا فى أنه هو (يسوع) » .

فالرواية الاسبانية تنطبق حرفيا على الايطالية ، الا أن الأولى تقول : « الا (بُطرس) « أى أنهـا اسـتثنت (بطـرس) من عداد التـلاميذ الذين لم يشـكوا فى أن (يهوذا) هو (يسوع) ثم ذكرت اسم أحد الملائكة الذين احتملوا (يسوع) من النافذة : (عزرائيل) ، وهو فى الايطالية : (أورييل) .

وهناك بعض اختلافات أخرى طفيفـة أضربنـا عن ذكـــرها .

٨ ـ ويؤخذ مما علقه (سايل) على النسخة الاسبانية أنه مسطور فى صدرها أنها مترجمة عن الايطالية بقلـم مسلم أروغانى يسمى : (مصطفى العرندى) ، ومصدرة بمقدمة يقص فيها مكتشف النسخة الايطالية ـ وهو راهب لاتينى يسمى : (فرامرينو) ـ كيفية عثوره عليها ، وفى جملة مـا قال بهـذا الصـدد : انه عثـر على رسـائل لـ (أريناىوس) وفى عدادها رسالة يندد فيها بالقديس (بولس الرسول) ، وأن (أرينايوس) أسند تنديده هذا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الى انجيل (القديس برنابا) ، فاصبح من ذلك الحين الراهب : (فرامرينو) ـ المشار اليه شديد الشغف بالعثور على هذا الانجيل ٠

واتفق أنه أصبح حينا من الدهر مقربا من البابا (سكستوس) الخامس ، فحدث يوما أنهما دخلا معا مكتبة البابا ، فران الكرى على أجفان قداسته ، فأحب (فرامرينو) أن يقتل الوقت بالمطالعة الى أن يفيق البابا ، فكان الكتاب الأول الذى وضع يده عليه هو هذا الانجيل نفسه ، فكاد يطير فرحا من هذا الاكتشاف ، فخبأ هذه الذخيرة الثمينة فى أحد رُدنيه (٤) ، ولبث الى أن استفاق البابا فاستاذنه بالانصراف حاملا ذلك الكنز معه ، فلما خلا بنفسه ، طالعه بشوق عظيم ، فاعتنق على أثر ذلك الدين الاسلامى ٠

هذه هى رواية الراهب (فرامرينو) على ما هو مدون فى مقدمة النسخة الاسبانية ، كما رواها المستشرق (سايل) ، فى مقدمة له لترجمة القرآن ، وهى مع ما تقدم الالماع اليه من خطب الأستاذ (هوايت) : المصدر الوحيد الذى لنا الآن بخصوص النسخة الاسبانية التى لم أعثر على كيفية فقدانها ، سوى أنه عهد بترجمتها الى الدكتور (منكهوس) فدفعها الى الدكتور (هوايت) ثم طمس بعد ذلك خبرها وانمحى أثرها ٠

٩ ـ وهنا يعرض للّبيب سؤال وهو :

هل النسخة الايطالية الحاضرة هى التى اختلسها

---

(٤) [نقول] وهما كسوة الذراعين من الثوب ، أى : تثنية ما يسمى : (كم) الثوب ٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الراهب (فرامرينو) من مكتبة (البابا سكستوس) الخامس ؟ أم هى نسخة أخرى سواها ؟

ولا يمكن ترجيح ذلك الا بعد تعيين الزمن الذى كتبت فيه ، واذا تحريت التاريخ وجدت ان زمن (البابا سكستوس) الخامس - المذكور - **نحو مغيب القرن السادس عشر** ، وقد علمت مما مر بك بيانه أن نوع الورق الذى سطرت عليه النسخة الايطالية انما هو ورق ايطالى يمكن تعيين أصله من الآثار المائية التى فيه ، والتى يمكن اتخاذها دليلا صادقا على تاريخ النسخة الايطالية ، والتاريخ الذى يخمنه العلماء من كل ما تقدم بيانه **يتراوح بين منتصف القرن الخامس عشر والسادس عشر ، وعليه فمن الممكن أن تكون النسخة الايطالية هى عينها التى اختلسها (فرامرينو) من مكتبة البابا على ما مرت الاشارة اليه (٥) .**

١٠ - ولما شاع خبر (انجيل برنابا) فى فجر القرن الثامن عشر أحدث دويا عظيما فى أندية الدين والعلم ولا سيما فى انجلترا ، فكثر بشأنه الجدل ، واحتدمت بين العلماء مناقشات كان بعضها أقرب الى **التخرصات والأوهام منه الى المباحث العلمية ، وأول أمر** توجهت اليه همم الباحثين هو الخوض فى أمر النسخة الأصلية التى كانت عند الراهب (فرامرينو) وادعى اختلاسها من مكتبة (البابا سكستوس) الخامس ، ومن الغريب أن العلماء لم يتنبهوا فى حل هذه القضية الى ما رأوه مسطورا على هوامش النسخة من الألفاظ والجمل العربية

---

(٥) نرجو ملاحظة ان الأستاذ الدكتور / خليل سعادة غير مسلم ، لكنها أمانة البحث العلمى .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

التى أثبتناها فى هذه الترجمة أمانة فى النقل ، ولكى تكون مطابقة للأصل (٦) برمته من كل وجه ، والحق يقال : ان اللبيب يحار فى امر هذه الشروح والهوامش العربية فى نسخة ايطالية ، ولابد لى فى هذا الموقف من ذكر ما عن لى بشأنها بشىء من الاسهاب لأن كل الثقات الذين تؤخذ أقوالهم حجة فى الكلام على النسخة الايطالية لم يوفوا هذا الموضوع حقه بل لم يلموا به ألفن الملم (٧) حتى أن مستشرقا كبيرا كالأستاذ (مرجليوث) لم يذكرها الا على سبيل العرض ، ولم يقل بشأنها الا قولا واحدا وهو أن (لا منوى) ظنها صحيحةالعبارة محكمة الوضع ، ولكن لم يخف أمرها على العالم (دنيس) الذى قال بسقم تركيبها ووفرة أغلاطها .

١١ - وأنت اذا تفقدت هذه الهوامش واعملت فيها الروية وجدت بعضها صحيح العبارة محكم الوضع ، لعب فيه قلم الناسخ كل ملعب ، من مسخ وتصحيف ، والبعض الآخر سقيم التركيب من أصله لا تكاد تفقه لبعضه معنى الا بكد الذهن ، ولا تفقه لبعضه الآخر معنى بالمرة ، وتجد أيضا أن ما كان ركيك العبارة سقيم التركيب قد جرى فيه الكاتب على الترجمة الحرفية فى أضيق معانيها وأسخفها ، فوضع المضاف اليه قبل المضاف ، **وهو ما لا يفعله كاتب عربى تحت الشمس** ، وليس ذلك فقط فى الهوامش التى هى ترجمة بعض فقرات الانجيل الى العربية ،بل أيضا فى الهوامش التى هى من وضعه والتى لا مقابل لها بالايطالية .

ولا بأس من أن أعزز هذا البيان بأمثلة منها زيادة

---

(٦) أى الأصل الانجليزى وهو الترجمة التى اطلع عليها .

(٧) [نقول] : راجع الفقرة ٣٢ ص ١٠٦ ، ١٠٧ مما سبق فى افتراض السيد (ف . س . بركت) .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

للايضاح، وتمهيدا للاستنتاج الذى أرمى اليه، فمن امثلة النوع الأول قـول : « جاءت طائفة من اليهود (عيسى) يسألونه عن اسم النبى الذى يبعث فى آخر الزمان ، فقال (عيسى) : ان الله تعـالى خلق النبى فى آخر الزمان ووضعه فى قنـديل من نـور وسـماه (محمدا) وقال : يا (محمد) اصبر .. لأجلك خلقت خلقا كثيرا ، وهبت لك ذلك كله ، فمن رضى عنـك فأنا راض عنـه ، ومن يبغضك فأنا برىء منه » .

فاذا تدبرت هذه العبارة ، وتمعنت فيها مليـا ، وجـدت أن العربية متمكنة فى واضعها لأن من يصـوغ العبارة فى هذا [الأسلوب] انما هو متضلع فى اللغة ، والتشويش الذى تطرق اليها هو دخيل عليها بقلم أعجمى.

ومنه : « الله خالق » ومنه : «الله حى وقديم» فلفظة: قـديم ، بمعناهـا المنطقى هنـا لا يسـطرها الا قلـم كـاتب يجيد التعبير ، ومنه قوله : اذا كـان يوم القيامة يحشر جميع المـؤمنين ويكـتب على جبهتهم بالنـور : دين رسول الله » .

فاذا قابلت ما تقدم بما يأتى جزمت للحـال أنه من المحـال أن يكون الكاتب واحدا ، من ذلك قوله : « سورة (عيسى) ألم » أى : « سورة آلام (عيسى » ، وقوله « ذكر (أديرس) قصص » أى : « ذكر قصة (ادريس) » ، وقوله: « متكبر كاميل بيان » أى : « بيان شر أنواع الكبرياء » ، وقوله : «من أى دين عنده ينبغى أن يصدق من الخبائس» الى آخـر ما هنالك من الطمطمانيات التى هى أقرب الى العجمة منها الى العربية ، فمن كان يحسن اجادة سـلك العبارات على ما تقدم ايضاحه من أمثلة النوع الأول

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لا يرتكب مثل هذه الأغلاط الفاضحة التى يستحيل على **عربى - أو مستشرق - ارتكابها** ٠

١٢ - فاذا تدبرت ما تقدم هان عليك أن تفقه أن **كاتب الهوامش العربية أكثر من واحد**، فكان واضعها الأصلى صحيح العبارة فصيحها ، فجاء من أخذ بعده فى نسخها ومسخها وبدل فيها ما شاء له قصور مداركه فى اللغة العربية ، فأفسد بنسخة كثيرا مما وضعه الكاتب الأول وزاد عليه من عنده ما ترى من التعابير السخيفة والأساليب الركيكة ، والطمطمانيات التى لا يستخرج منها معنى بالمرة ٠

والذى أرمى الى الاستدلال عليه من هذا البيان أن النسخة الايطالية التى فى مكتبة البلاط الملكى فى (فيينا) انما هى مأخوذة بلا مراء عن نسخة أخرى وبالتالى لا يصح اعتبارها النسخة الأولى الأصلية (٨) ٠

١٣ - اذا كان الأمر كذلك ، فما هو الأصل الذى أخذت عنه النسخة الايطالية ؟ وهو سؤال صعب ، ولكن لا يستحيل الاجابة عليه ، فقد مر بك من الكلام على هوامش النسخة المشار اليها ما يصح الاستدلال به على أن النسخة التى نقلت عنها ليست بعربية لأن من يجيد العربية الى حد يتمكن معه من ترجمة هذا الانجيل منها الى لغة أخرى لا يرتكب مثل هذه الأغلاط السخيفة التى تراها فى الهوامش ، ولا يقلب الكلام الى حد تقديم المضاف اليه على المضاف ، الى غير ذلك

---

(٨) ولماذا لا تكون هى النسخة الأصلية ثم تعاقبت عليها التعليقات ؟ خصوصا وأن الاختلاف - كما يذكر الأستاذ ٠ المترجم نفسه - قد انحصر فى أسلوب التعقيبات وحدها دون مساس بالمتن (الاصل) ولا اختلاف فيه ؟

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من التعابير التى هى أدل على أصل لاتينى أو ايطالى **قديم ، وهو استنتاج ينطبق على ما قال به الثقات بعد** التدقيق وامعان النظر فى نوع خط النسخة الايطالية الموجودة الآن فى مكتبة بلاط (فيينا) ، فقد توصلوا الى الجزم بأن ناسخها انما هو من أهالى (البندقية) وقد نسخها فى القرن السادس‌عشر ، أو أوائل السابع عشر، وأنه يرجح أنه أخذها عن نسخة « توسكانية » ، أو عن نسخة بلغة « البندقية » تطرقت اليها اصطلاحات « توسكانية » ، وهى أقوال : (لنسديل ولورا رج)بعد أن أخذا فى ذلك آراء أعظم الثقات الايطاليين الذين يؤخذ قولهم حجة فى هذه المباحث الاحصائية .

ويذهب الكاتبان المذكوران الى أن النسخ حدث نحو سنة (١٥٧٥) م وأن من المحتمل أن يكون ناسخ هذا الانجيل الراهب (فرامرينو) الذى ورد ذكره فى مقدمة النسخة الايطالية على ما جاءت الاشارة اليه ، ثم يقولان بعد ذلك ما ترجمته : « وكيف كان الحال ، فيمكننا الجزم بأن كتاب (برنابا) الايطالى انما هو كتاب انشائى ، وسواء أقام به كاهن أم علمانى أم راهب أم أحد العامة ، فهو بقلم رجل له المام عجيب بالتوراة اللاتينية يقرب من المام (دنتى)(٩) ، وأنه نظير (دنتى) متضلع فى نوع خاص من (الزبور) ، وهو من‌صنع رجل معرفته للأسفار المسيحية تفوق كثيرا اطلاعه على الكتب الدينية الاسلامية ، فيرجح اذن أنه مرتد عن النصرانية » .

---

(٩) فى ملهاته الشعرية : « الكوميديا الالهية » .